من عبث الرواية

نظرات من واقع الرواية السعودية

تأليف:

عبدالله بن صالح العجيري

تقديم:

الشيخ / بندر بن عبدالله الشويقي

لو أن قارئاً لا يعرف شيئاً عن مجتمعنا وقرأ تلكم الروايات، لاستيقنَ أنَّا بلغنا في عالم الضياع مبلغاً لم يسبقنا إليه سابقٌ. فـ(بنات الرياض) بناتُ هوى، ونساء جدة (على خط الاستواء)، والـ(سعوديات) عاشقاتٌ للمراقص والكؤوس، غارقاتٌ في (جاهليةٍ) وعفنٍ، لا همَّ لهنَّ إلا (اختلاس) اللذة المحرَّمة. و(شبابُ الرياضِ) فجرةٌ زناةٌ شاذُّون، يعشقونَ الـ(عَرَق البلدي). والمجاهدون منهم - في رأي فتى (العدامة)، مراهقِ (الشميسي)، خرِّيج (الكراديب) - إنما يطلبون (ريح الجنة) ورضا الله بمعاقرةَ الخمور. وفي الجملة فإن (ملامح) البلاد كلها تدور في فلك الفواحش والعهر والـ (فسوق). ومن سلم من ذلك كله فهو الـ (إرهابي ٢٠) الذي ينوي تدمير الكون ليقف وحده فوقَ أطلاله.

من عبث الرواية

(نظرات من واقع الرواية السعودية)

من عبث الرواية

(نظرات من واقع الرواية السعودية)

تقديم

الشيخ/بندر بن عبدالله الشويقي

كتبه

عبدالله بن صالح العجيري

تقـــديم

بقلم: الشيخ/ بندر بن عبدالله الشويقي

الحمد لله، وبعدُ .. فإن من أعظم نعـم الله عـلى عبـاده أن حبَّـب إلـيهم الإيـمان وزيَّنـه في قلـوبهم، وكـرَّه إلـيهم الكفـر والفـسوق والعصيان ليكونوا من الراشدين. فـالنفرة مـن الفـسوق والفجـور، والوَحشة من فاحش الأقوال والأفعال منَّةٌ كبرى تفضَّل الله بهـا عـلى أهل الإيمان وامتنَّ بها عليهم. غير أن من الناس من يكفأ إناءه بيديـه، ويأبى إلا أن يُمرضَ قلبه بتتبـع بـذيء الكـلام، وفـاحش القـصص والأخبار. ثم لا يقفُ عند هذا، بـل يـتمادى في الـسوء، فيجعـل مـن نفسه رسولاً للشيطان، يبلِّغ كلَّ من لقيه أصول الخنا والفجور.

وقد رأيتُ أخي الشيخ/ عبدالله بن صالح العُجيري – سـدَّد الله قلمه – اجتهد ههنا فأحسن، ونصحَ في كتابته فأعـذر، حـين جمـع في موجزه هذا طرفاً من أحوال بعـض حُـرَّاس الرَّذيلـة في بلادنـا، ممـن حملوا على عاتقهم إشاعة قصص الخلاعـة والعهـر التـي جـادت بهـا قرائحهم المقرحة. وكنت قبلُ قـد وقفـتُ عـلى طـرفٍ مـن بـذاءاتهم

ومراهقاتهم التي يسمونها (أعمالاً أدبية)!، فرأيتُ فيها ما يُمرضُ القلب ويُوهن الإيمان. غير أني بعد قراءة ما جمعه أخونا ومراجعة بعضه في مصادره، وجدتُ السُّوء فيها جاوز كلَّ وصفٍ، حيث تمادى أولئك المفتونون في غيِّهم، بعدما رأوا في أخبار المجون تجارةً رائجةً، تصنع من النكرة علماً في رأسه عارٌ.

أولئك المفتونون بقصص الخلاعة، المغرمون بأخبار الوضاعة، يزعمون أنهم يصوِّرون المجتمع كما هو، دون زخرفةٍ وتزويق. غير أن خطوطهم تشهد أنهم إنما صوَّروا سوءاً وبلاءً عشعش في صدورهم، وبعدما باض وفرَّخَ، وجدت أفراخُه طريقها إلى ألسنتهم وأقلامهم.

قلوبٌ مريضةٌ، ونفوسٌ مفتونةٌ، وعقولٌ خاويةٌ، تزعم أنها تقدِّم لنا دواءً لأدوائنا الاجتماعية عبرَ رواياتٍ حمراء تطفح بكلِّ معاني الانحطاط.

لو أن قارئاً لا يعرف شيئاً عن مجتمعنا وقرأ تلكم الروايات، لاستيقنَ أنَّا بلغنا في عالم الضياع مبلغاً لم يسبقنا إليه سابقٌ. فـ(بنات الرياض) بناتُ هوى، ونساء جدة (على خط الاستواء)، والـ(سعوديات) عاشقاتٌ للمراقص والكؤوس، غارقاتٌ في

(جاهليةٍ) وعفنٍ، لا همَّ لهنَّ إلا (اختلاس) اللذة المحرَّمة. و(شبابُ الرياض) فجرةٌ زناةٌ شاذُّون، يعشقونَ الـ(عَرَق البلدي). والمجاهدون منهم - في رأي فتى (العدامة)، مراهقِ (الشميسي)، خرِّيجِ (الكراديب)- إنما يطلبون (ريح الجنة) ورضا الله بمعاقرة الخمور. وفي الجملة فإن (ملامح) البلاد كلها تدور في فلك الفواحش والعهر والـ(فسوق). ومن سلم من ذلك كله فهو الـ(إرهابي ٢٠) الذي ينوي تدمير الكون ليقف وحده فوقَ أطلاله.

والذي أعجب له أن الواحد من هؤلاء وأشباههم يصوِّر مجتمعه في أقبح صورة وأرذلها، فإذا سألته قال: يجب ألا ندَّعي نقاءً وطهراً لا وجود له.

ثم إذا جاء الحديث عن بعض الضوابط والأنظمة التي يقصد منها الحدُّ من الشر والفساد، رأيته يهبُّ معارضاً متسائلاً: لماذا تجعلون الناس محلَّ تهمة؟

فالمجتمع يكون قذراً حين يكتبون عنه رواياتهم، لكنه يتحوَّل إلى نقيٍّ طاهرٍ حين يريدون معارضة ما يحفظ الأعراض ويحرس الفضائل.

بعض هؤلاء يتحدَّث عن ظلم المجتمع للفتاة، إذا رأى الناسَ يستعظمون خطيئتها ويعدُّونها فضيحةً لا تداوى ولا تدارى. وفي الوقت نفسه يغضُّون عن الشاب مهما اقترفَ من آثامٍ وخطايا.

حين تقرأ مثل هذا الكلام تحسب ـ لأول وهلةٍ ـ أن قائله يريد أن يكون حرصنا على الشاب بمنزلة حرصنا على الفتاة. لكن حين تتمادى في القراءة وتطوي الصفحات تفاجأ بأن المطلوب إفلات الفتاة كي تفسد كما فسد الشاب، كي تتحقَّق العدالة والمساواة بينهما!

يتحدَّث بعضهم أو (بعضهنَّ) باندفاعٍ كي يثبتَ أن مجتمعنا مجتمعٌ (ذكوري) يعلو فيه صوت الرجل فوق صوت المرأة ... تسمع مثل هذا الكلام، وتبحث حولك عن مجتمعٍ (أنثوي) في جميع أصقاع الأرض. اليومَ وفيما مضى من أيامٍ، عبر التاريخ وقبل التاريخ، فلا ترى إلا مجتمعاتٍ (ذكوريةً) يسوسها رجالٌ تعلو أصواتهم - وربما أسواطهم - فوق أصوات النساء وجلودهنَّ. فلأيِّ شيءٍ - إذن - يخصُّ مجتمعنا باللعنات والشتائم، وتكال المدائح لغيره؟!

إن كان المقصود بذكورية المجتمع قِوامةُ الرجل، فذاك مما نفاخر به ولا نعتذر عنه. وإن كان المقصود تسلطه وظلمه للمرأة، فتلك

ظاهرةٌ عالميةٌ، بل بشريةٌ أملتها طبيعة الجنسين. لكن لسنا أكبر الناس نصيباً منها.

الحديث عن قُصَّاص الشهوة حديثٌ ذو شجونٍ، وفيما جمعه أخونا هنا ما ينذرُ ذوي الألباب بسوء العاقبة إن تركَ حبلُ هؤلاء على غاربه. فمع قبحِ وقذارة نتاجهم ونفور النفوس السوية منه، إلا أنَّ لكلِّ ساقطةٍ لاقطةً. ولن يعدمَ هؤلاء مفتوناً يزيدونه فتنةً وضلالاً.

وأسُّ البلاء لدى هؤلاء، ورأس شرورهم أن جمهور قرائهم فتيانٌ وفتياتٌ في سنِّ المراهقة وفورة الشباب، ممن هم في حاجةٍ لمن يسكِّن أفئدتهم، ويملأ عقولهم وقلوبهم بما يُشغل عن فوضى الغرائز. غير أن قصَّاص السوء يمارسون عليهم دور قاطع الطريق، حين يقدِّمون لهم ما يُشعل غرائزهم، ويهيج كوامنهم، ويلهبُ رغباتهم.

ويستحكم البلاء حين تمرُّ بذاك الشاب أو تلك الفتاة معاناةٌ عارضةٌ مع أهله وذويه، مما لا يكاد يسلم منه أحدٌ في ذلك السنِّ المبكِّر، ثم يقرأ في تلك الأقاصيص اللعنات وهي تصبُّ على مجتمعه (الظالم، الجائر، المتخلِّف، المعقَّد، المريض، المتناقض ...إلخ) فيجد في تلك اللعنات سلواه، ويتلمس فيها ما يوافق هواه، فيتمادى معها دون

إدراكٍ لمراميها، أو فهمٍ لمغازيها، حين تحثه (تحثها) على التمرُّد على القيم والفضائل، ورفض الخضوع للوصاية الأسرية، فتودي به تلك الوساوس إلى الهلكة والضياع، وتتحوَّلُ معاناته العارضة، إلى جنوحٍ نحو الرذائل والفواحش.

والمسؤولية الأولى في ذلك كلِّه يتحمَّلها العابثون من مجرمي قصص الرذائل، وروايات العهر. أسأل الله - بفضله - أن يردَّ عن أهل الإسلام شرورهم، وأن يحفظ على أهل الإيمان أهليهم وذراريهم، ويمنَّ عليهم جميعاً بالسَّتر والعفاف، وأن يحبِّبَ إليهم الإيمان ويزيِّنه في قلوبهم، ويكرِّه إليهم الكفر والفسوق والعصيان، فضلاً منه ونعمةً، إنه عليمٌ حكيمٌ.

كتبه/ بندر بن عبدالله الشويقي

b.shwaigi@gmail.com

مُقَدِّمَة

الرواية ... فنٌّ رفيعٌ من فنون الأدب الإنسانيِّ اللطيف المحبَّب للنفوس، وميدانٌ رحبٌ من ميادين الإبداع والبلاغة والبيان. يشحذ الكاتب فكره، ويكدُّ ذهنه، ويستدعي مخزونه، ويستنفر أدواته، ليصوِّر للناس عالماً يرسمه الخيال، وتحرِّك شخوصه الحروف والكلمات. وبقدر سموِّ عقل الكاتب، وطهارة حروفه، ونقاء كلماته، يكون جمال الرواية و رُقيُّها عند أصحاب الذوق الرفيع. حتى في مقام وصف لحظات الضعف البشري، واستسلام المرء لنزواته ورغباته، فإن اللفظة المهذَّبة، والتصوير البريء، والإشارة اللطيفة المحتشمة، تفي بالمقصود وأكثر. ما لم يكن القلم نفسه فاسداً يتلذَّذ برسم الفواحش، ويطرب لصور الفسوق.

(كلُّ إناءٍ بالذي فيه ينضحُ). هكذا قال أهل الحكمة. فإذا رأيتَ القلم شغوفاً بالبذاءة، مولعاً بصور الفجور، مفتوناً بكلِّ قبيحةٍ ورذيلةٍ، فاعلم ـ عندئذٍ ـ أن الإناء نضح بما فيه، وأن الطَّير على شكله وقع.

نعم .. للإنسان رغباتٌ آثمةٌ، و لحظاتُ ضعفٍ تغلبه فيها نفسه، ولولا ذاك لما كان إنساناً. لكن حين يعرضُ الروائيُّ لوصفِ تلك اللحظات، فليس بالضرورة أن تنزل ألفاظه، وتسفل عباراته، وتنحطَّ كلماته. فاللفظة النظيفة والكلمة العفيفة قادرةٌ على وصف مواقف السُّوء، دون مساسٍ بمقام الحياء والأدب. ألمْ يصوِّر القرآن رغبات امرأة العزيز: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾. ألم يصوِّر القرآن فُحش وشذوذ قوم لوطٍ: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾. ﴿قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾. ألسنا نقرأ في الوحي كيف يقضي المرء رغبته وشهوته: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾. ألم يعرض القرآن آداب وأحكام المعاشرة بأنظف العبارات وأرفع الإشارات: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾. ﴿مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾. كلُّ هذا مذكورٌ في التنزيل الحكيم. ومثله وأضعافه في سنة سيد المرسلين ـ صلى الله عليه وسلم ـ. فالشأن هنا ليس في الصورة نفسها، وإنما في

نهج مَن يعبِّر عنها ويرسمها. الصورة الواحدة يمكن أن تُرسم بكلامٍ لطيفٍ عابرٍ، على نسق هذا اللون الرفيع من البيان. ويمكن -أيضاً- أن تُرسم الصورة نفسها مفَصَّلةً ببذيء الألفاظ وساقط الأقوال، كما أدمنَ ذلك جملةٌ من كتبة الرواية اليوم.

بنو آدم وبناته فيهم البرُّ والفاجر، وفيهم العفيف والعاهر. ومن أراد تصوير مجتمعٍ بشريٍّ أبيضَ نقيٍّ لا عيبَ فيه ولا نقص، فقد غالط وكابر. غير أن الروائيَّ سليمَ القلب ليس موكولاً بشرح تفاصيل فجور الفاجر، والتوقف عند أخسِّ مواقفه ليُشَرِّحها، ويُفَصِّلها، ويستنطقها بالإيماءات الجنسية المنحطَّة، والإشارات الشهوانية المرذولة. كلُّ هذا ليس من شأن الكاتب ذي الذوق الرفيع والأدب الراقي. وإنما هو شأن مرضى القلوب ممن يستروحون ذكر الفواحش، وتألف نفوسهم أخبار المجون.

ومما يطول منه العجب ولا ينقضي أن ترى هذا النوع من كتبة السُّوء يعلنُون أنهم إنما يرومون بما سوَّدوه علاجَ أمراض المجتمع

وإصلاحه![1]. وصدق الله إذ يقول: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾.

---

(١) تقول كاتبة بنات الرياض مثلاً على لسان راويتها: (دائماً ما تردد هذه الجملة على مسامعي: (أنت لن تصلحي العالم ولن تغيري الناس..) معهم حق، لكنني لن أتخاذل عن المحاولة كالجميع، وهذا هو الفرق بيني وبين الآخرين. إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، عسى الله أن يجعل كتابتي في ميزان أعمالي) بنات الرياض ٦٨، وتقول: (إنني لا أرى عيباً في أن أورد عيوب صديقاتي في رسائلي ليستفيد منها الآخرون ممن لم تتح لهم فرصة التعلم في مدرسة الحياة، المدرسة التي دخلتها صديقاتي من أوسع أبوابها، باب الحب ! العيب الحقيقي في رأيي أن يقف كل منا ضد الآخر محاولاً النيل منه والتحقير من شأنه مع أننا نعترف جميعاً بوحدة الهدف، ألا وهو الإصلاح) بنات الرياض ٦٨، (ما أجمل هذا التفاعل الذي يدفعني للاستمرار في سلسلتي الفضائحية الهادفة) بنات الرياض ١٣٩، وانظر ١١٣. والعجيب أن الكاتبة تقول على لسان راوية القصة: (أنا لا أحلل ما أفعل ولا أحرمه، كل ما هنالك أنني لا أدعي الكمال الذي يدعيه البعض) بنات الرياض ٦٨، ويقول كاتب اختلاس ٥: (دورنا ليس إصلاح ثقوب الكرة الأرضية، بل إصلاح ثقوبنا نحن وليصلح الآخرون ثقوبهم. هي محاولة للعلاج إذاً، لكني لن أكون الطبيب هنا، بل لعلني المريض أكثر مني الطبيب، وكلي ثقة أن المريض هو أفضل طبيب لدائه).

بعض أولئك الكتبة أُتي من طغيان شهوة قلبه ومرضه بحبِّ أخبار الخلاعة والمجون. وبعضهم أُشربَ قلبه -مع الشهوة- مرضَ الزَّيغِ و الشبهة؛ فتراه لا يقصُر شرَّهُ على التلذُّذِ بذكر قصص الخنا والفسوق. بل يزيد على ذلك فترى قلمه جاهداً في نقض الأصول الشرعية، وهدم القواعد الدينية، والاستخفاف بالمفاهيم الإسلامية، والهزء بحُرَّاس الفضيلة، مع الاحتفاء بأئمة الرذيلة. غير أنه يفعل ذلك كلَّه على لسان أبطال روايته الثائرين على كلِّ ما حولهم من معاني الديانة والصيانة.

أولئك المفتونون اتخذوا من فنِّ الروايةِ باباً لتمرير رؤاهم وأفكارهم المريضة، يستطيعون من خلاله التصريح بضلالاتٍ لا يقوَوْن على إعلانها جهاراً. وإلا فمن يجرؤ في مجتمعاتنا المسلمة على التصريح بما يرمي إليه صاحب (أولاد حارتنا) من رموزٍ وأفكارٍ؟ ومن يقوى على التظاهر بما تضمنته رواية (وليمة أعشاب البحر) بأسلوبٍ مباشرٍ دون التواءٍ أو غموضٍ؟ إنه بابُ فجورٍ استسهل الجبناء طرقَه ليلقوا من خلاله ما شاءوا من شرٍّ وبلاءٍ.

هذا اللون من الروايات يخطئ كثيراً من يظنُّ أنه إنما يُكتَب

لمجرَّد الترفيه والتسلية، أو لأجل التفنُّن واستعراض المهارات القصصية؛ ذلك أن أربابها مصرِّحون بمرادهم، وأنهم يريدون شيئاً وراء ذلك كلِّه. وكتاباتهم ناطقةٌ بلسان الحال بأهدافها ومراميها. خُذ مثلاً رواية (ريح الجنة) والتي عُنِيَتْ بتحليل حادثة الحادي عشر من سبتمبر، في محاولة لتقديم صورةٍ عن واقع منفِّذيها، ودراسة الأسباب الدافعة لهم، فترى الكاتب يقول في أول صفحةٍ من روايته: (إلى المسافرين إلى الجنة...أو يعتقدون أنهم إلى هناك مسافرون...هل تعلمون فعلاً إلى أين أنتم مسافرون؟ ضعوا حقائبكم جانباً وفكِّروا...فكِّروا فقط، إن بقي مجالٌ للتفكير). فالمجال -إذن- مجال التفكير وعرض الأفكار. وقد جاء في التعريف بالرواية كما على غلافها الخارجي ما نصه: (هذه مجرَّد روايةٍ...فيها الكثير من الحقائق، وفيها الكثير من الخيال أيضاً...ولكن المهم أن فيها الكثير من السؤال، وأقل القليل من الجواب...تطابق بعض الأسماء والوقائع والمواقع قد يعني كلَّ شيءٍ، وقد لا يعني أيَّ شيءٍ، بقدر ما يعني تمازج الحقيقة والخيال...والهدف؟ أن نعرف لماذا يموت الشباب...بل لماذا ينتحرون وهم سعداء؟...لماذا يبحثون عن

السعادة في الموت وبين القبور؟ سؤالٌ يحتاج إلى أن ننقِّب في تلافيف المخ...فالعلة تكمن هناك...في الرأس...فعندما يفسد الرأس، فكلُّ شيء فاسد).

وعلى هذا النَّسق تجري أشباهها من الروايات التي تتضمن أطروحاتٍ فكريةً هي المقصودة، في قالب أدبيٍّ روائيٍّ. ومن عرف حال أولئك الروائيين ورأى ما يقذفونه على الناس من مقالاتٍ وما يصرِّحون به في الحوارات، يرى حجم التطابق بين ما يُروَّج له من أفكارٍ في الرواية، وبين ما يتمُّ تقريره بالقول والفعل خارجها في أحيان كثيرة. والمتابع لهذه الظاهرة – ظاهرة تمرير الأفكار في قالبٍ روائي- يلحظ أنها حقَّقت بعضَ النَّجاح في إخراج ألوانٍ من الفكر المنحرف عن دائرة العزلة والشرائح المحدودة، والطبعات القليلة، إلى وعي الكثيرين ضمن شرائح أوسع. ولا شك أن ثمة رغبةً ملحةً لإخراج هذا الفكر المنبوذ من القمقم الضيق لينشر الوسخ على أكبر

قطاعٍ ممكنٍ من الناس[١].

وما دعوة بعضهم إلى رفع الوصاية الشرعية والضوابط الخُلقية عن مجال الأدب إلا دعوة مشبوهة ودعوى آثمة مآلها الفساد العريض. وكذا ادعاء بعضهم أن للأدباء والفنانين أحكاماً تخصُّهم

---

(١) تأمل فيما قاله مبارك الدعيلج في براءته من روايته المطبوعة (المطاوعة) واتهامه لدار النشر بتحريفها والإضافة عليها، يقول: (وطني..قيادتي..أهلي..كل شعبنا السعودي وكل من استظل بسماء هذا الوطن العامر بالعطاء وكل من مشى على أرضه وترابه الطاهر..أرجو أن تسامحوني فلقد صرت غراً ساذجاً استخدم للإساءة لهذا البلد وعاداته وتقاليده وأناسه، خاصة المتدينين)، ويقول: (جرتني خطواتي لعالم الرواية فطرقت بابها فاستقبلتني أيدٍ لم أكن أعرف مطلقا أنها ملوثة بالحقد على وطني، فقدمت لهم مسودة الرواية فرحبوا بي، ولكنهم أرادوا تغيير العنوان بحجة التسويق، فوافقتهم وصار عنوانها (المطاوعة) .. وخاصة أني أعلم أن ليس بها ما يسيء ثم أُرسلت لي مسودة العقد .. فاعترضت على فقرة فيه تجيز لهم التعديل والحذف والتغيير دون الرجوع إلي، فقالوا: هذه كليشة عادية في العقود، فرفضت التوقيع، وكنت قد أرسلت لهم مبلغ ٢٥٠٠ دولار مساهمة مني في قيمة الطباعة؛ لأنها لم تدرج ضمن مطبوعات ٢٠٠٦م، وإذا بي أتفاجأ بالرواية في السوق بدون أن أمضي عقدها، وبها تحريف وتزوير القصد منه الإساءة لوطني وديني ولرموز فيه كم أحببناها وكانت دائما مصدر عز وفخر لنا) مجلة نون العدد التاسع –رمضان ١٤٢٧هـ.

وأنه يجوز لهم ما لا يجوز لغيرهم! فهذه وتلك دعاوى سوءٍ تناقض الدين وتأباها الأخلاق.

نعم .. إنهم يريدونه أدباً خارجاً عن الأدب، وفسوقاً محصَّناً من المحاصرة الشرعية القاتلة لفوضى الأخلاق. ذلك أنهم يرون ألا إبداع إلا بسلوك طريق السوء هذه. وهي لعمري الدعوة إلى علمنة الأدب والفنِّ بفصلهما عن الدين طرداً لقاعدة العلمانية الكبرى فصل الدين عن الحياة.

* * * *

هذه الدراسة الوجيزة معنيةٌ ببيان طرفٍ من شرور تلك الروايات المشبوهة، والتي تستهدف المجتمعات المحافظة، بعدما بدأت تنتشر هنا وهناك، ويعاد طبعها المرة بعد المرة، في ظاهرةٍ مرشحة للتفاقم والتكاثر.

وما تراه في هذه الأوراق لا يعدو أن يرسم خطوطاً عريضةً لما تقدِّمه هذه الروايات من أطروحاتٍ فكريةٍ ودينيةٍ وخُلقيةٍ منحرفةٍ. ولن ترى فيها الصورة الكاملة لما عليه واقع الحال. ذلك أنك واقفٌ على نقولٍ ونماذج مختارةٍ لا تغطي الصورة بتفاصيلها القبيحة؛ إذ هذا

هو الممكن في مثل هذه الدراسة المحدودة المختصرة. وإلا فإن ما حوته هذه الروايات من السوء في صورتها الكاملة فوق ما هو موصوفٌ في هذه العجالة. وكثيرٌ من الأفكار المضمَّنة فيها لا يمكن ملاحظتها إلا من خلال تسلسل الأحداث، وتتابع السرد، والربط بين الفصول. ولا يمكن الإحاطة بهذا على وجه التمام إلا بمطالعتها تامةً. غير أني أرجو أن يكون في هذه الدراسة ما يُبلِّغ طرفاً من السوء الحاصل، ويذيق المطَّلع شيئاً من طعمه المرِّ، خصوصاً لمن عوفي من مطالعة هذه الروايات الغثة. وما لا يدرك كله لا يترك جله.

ولست معنياً هنا ببيان المستوى الفنِّي لهذه الروايات، أو بنيتها الأدبية، أو بنائها اللغوي[1]، أو حبكتها القصصية، فذاك بابٌ آخر له

---

(١) ومن غرائب بعض هذه الروايات ما حفلت به من أخطاء إملائية ونحوية مخجلة، فبعض الكتاب لا يفرق بين الـ(ضاد) والـ(ظاء)، والتاء المربوطة والتاء المفتوحة، وهمزة الوصل وهمزة القطع، وبعضهم يرفع المنصوب، وينصب المرفوع، وما عليك إلا أن تطالع رواية كـ(شباب الرياض) و(سعوديات) لتقف على مثل هذه العجائب، وخذ هذه الأمثلة من رواية شباب الرياض: (تخبئ لها أمر ما) ٦، (سأحفض) ٩، (مستاءً) ٩، (لا أعتقد أنني خادماً لك) ١١، (شعر فيصل أنه هنالك) ٢١، (فغانم مؤلفاً متقناً) ٢٨، (شعرت انه

أهله، وإن كنتُ أرى جلَّها غير جديرٍ بالعناية والاهتمام، وأنها دون الضجة المفتعلة حولها بكثيرٍ، حتى ليُخيَّل للمتابع أنها بلغت الغاية في بابها، وحصدت في طريقها الجوائز تلو الجوائز، وجاوزت مبيعاتها الملايين. مع أن المتأمل فيما يجري من ترويجٍ ممجوجٍ وتفاعلٍ متكلَّفٍ، يستطيع أن يتلمَّح أسباباً لهذا الترويج لا تعود إلى بنية هذه الروايات، ولا إلى مستواها الفني، بل هي على النقيض من ذلك ضعفاً وهزالاً وغثاثةً. وليس الخبر كالمعاينة. وما أمر (بنات الرياض) عما نقول ببعيدٍ، تلك الرواية التي شرَّقت وغرَّبت وحصدت في طريقها عدداً

=

عدوانياً) ٣٠، (وكأنه يذكر خالد بأن غريب بينهما) ٣٩، (لم يلقي عليهم التحية) ٤٨، (ضاربا بابها بقوة هزة أركان الشقة) ٧٧، (لا تحظر معك شيئا) ١٠٣، (بالظيوف) ١١٤، (تحفض) ١٢٠، (ولم يراه أحد) ١٣٠، (شعره اللغير مرتب) ١٣٨، (عند حسن ضنك) ١٤٠، (فيقدم خالد إستقالته مفاجيء بها الجميع) ١٤٧، ومن الأمثلة على هذا اللون من الأخطاء من رواية (سعوديات): (إستيقضت) ٨٣، (وكأنها منذو زمن) ٨٥، (الفضيع) ٩١، (لاحظار الهدية) ١١٤، (فاشكراً لك) ١١٥، (ظيوفها) ١٧٧، (الظيوف) ١٧٨، (استيقضوا) ١٨٤، (بريء) ١٨٧، (مواضباً) ٢٤٢.

ضخماً من المقالات المادحة والقادحة، والتي نَقلَت صاحبتها إلى عالم الشهرة والأضواء، لتحلَّ ضيفةً في المحافل والملتقيات وعلى شاشات الفضائيات، وتُنقل روايتها لتكون محلَّ الدرس والمناقشة في الأندية الأدبية، والمنتديات الإنترنتية، وصفحات الجرائد، بل والدراسة الأكاديمية! فهل الرواية بشكلها ومضمونها جديرةٌ حقيقةً بما جرى لها وعليها؟! إن الناظر فيها لايراها تختلف كثيراً عن جملةٍ واسعةٍ من روايات الداخل والخارج إلا في عنوانها الدعائي: (بنات الرياض)، وأنها حضيت بتقديمٍ مثيرٍ من شخصيةٍ مثيرةٍ، إضافةً لكون مؤلفتها من بنات حواء، ومن (بنات الرياض) تحديداً. وليت شعري لو لم تلصِق الكاتبة بلاءها ببنات الرياض، هل كانت لتحضى بما حضيت به من اهتمام[1]؟!. وإن العجب كله ينهال عليك حين ترى الدعوة إلى ترجمتها إلى لغات العالم الحية!! وجعلها كاللسان الناطق عن أدبنا

(١) وتنبه لهذا الأسلوب الدعائي شاب آخر فخرج علينا برواية عنوانها (شباب الرياض)!! ثم تظهر رواية أخرى لفتاة بعنوان (سعوديات)!! ثم (حب في السعودية)!! ويستمر المسلسل!!

وفننا!! لا بل دعا بعضهم لاستنساخ كاتبة هذه الرواية ليكون عندنا روائيون من جنسها وعلى طريقتها!![1] فهل تستحق هذه الكاتبة كلَّ هذا؟! وهل تستحق روايتها هذه الحفاوة؟! وهل هي جديرةٌ بأن تكون رسولنا وصوتنا الذي نريد إيصاله للعالم؟![2]. لو قُدِّر لها ذلك فإنها ستكون خير سفيرٍ لبيان ضعفِ أحوال الأمة حتى على المستوى الكتابيِّ والأدبيِّ. ومن قارنها بما كُتب من رواياتٍ عالميةٍ - أو حتى عربية - يعلم الفرق والاختلاف، ولكن (كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ).

* * *

(١) انظر مقال (لماذا لا "نستنسخ" رجاء الصانع) من موقع ديوان العرب.

(٢) يقولون ذلك في وقت تقول الكاتبة عن روايتها: (إنها مجرد تأريخ لجنون فتاة في بداية العشرينات، ولن أقبل إخضاعها لقيود العمل الروائي الرزين أو إلباسها ثوباً يديها أكبر مما هي عليه ! أريد أن أنشرها كما هي بلا تنقيح، سمك لبن تمر هندي!) بنات الرياض ٣١٨، فهل نريد أن نرسل بمذكرات المراهقات إلى الأمم الأخرى؟! ثم اطلعت أخيراً على ترجمة للرواية باللغة الإنجليزية، وقرأت ـ بعد ذلك ـ أن هناك من ينوي إخراجها على شكل فيلم أو مسلسل!! فياللخيبة!!

لماذا الروايـــة؟

للعمـل الروائـي خـصائص تجعـل منـه طريقـاً مناسـباً لتمريـر الأفكار والتصورات والمناهج بأسلوبٍ خفيٍّ لا يستثير القارئ، عـلى قاعدة (بطيء ولكن أكيد المفعـول). خـصوصاً عنـدما تكـون تلـك الأفكار المضمَّنة مصادمة لدين وثقافة المجتمع. وهذا ما يفسِّر العناية المتزايدة بهذا اللون من الأدب من لدن دعاة التغريب في المجتمعـات المسلمة. فمن خصائص العمل الروائي التي تجلي سـبب عنـايتهم بـه كأسلوب في التوجيه والتغيير:

١-أن فيه أسـلوباً غـير مبـاشر لإيـصال الأفكـار وتمريـر المفاهيم:

الرواية بطبيعتها تخاطب العاطفة قبـل العقـل. والعاطفـة حـين تطغى غالباً ما تحدُّ من قدرة العقل على ممارسة وظيفته في تمحيص مـا يرده مـن أفكـارٍ وتـصورات. لـذا فـإن الأسـلوب الروائـي يـساعد الكاتب في تمرير ما يريده من قيمٍ ومفاهيم في غفلةٍ عن رقابـة العقـل

الناقد. فالرواية لا تقدم الأفكار إلى العقل في قالب (صَدِّق واعتقِد) وإنما تصبها في قالبٍ قصصيٍّ يعتمد الزخرفة والتمويه. وقد لا يشعر القارئ أن ثمة فكرةً يُراد إيصالها إليه من هذا الحدث أو ذاك. وربما تشرَّب عقله هذه القيم وتلكم التصورات دون إحساسٍ منه أو شعورٍ. ذلك أنه أثناء قراءته للرواية في شغلٍ بمتابعة الأحداث، والربط بين الفصول، والتعرف على الشخصيات، والتفكير فيما سيحصل وبماذا ستُختم الرواية. فتكون إمكانية تسرُّب الأفكار دون شعورٍ أكبر، إذ إن استعداد القارئ النفسي والعقلي للمعارضة والتنقيح والنظر والتأمل أضعف في هذه الحالة مما لو طالع كتاباً يطرح الفكرة بطريقة مباشرة. ومن هنا تكمن خطورة هذه الروايات التي توسوس للقارئ بأخذ المفاهيم وتبنِّي التصورات بأسلوبٍ خفيٍّ، بالإشارة والتلميح والإيماءة التلويح. وكلما كانت الحبكة القصصية أجود، واللغة المستخدمة أحلى، كان نقل الأفكار أسلس وأسهل، وكان مجال تحسين الظن بالكاتب وعقليته والإعجاب به أكبر وأعظم. أليست الرواية محركةً للمشاعر والأحاسيس، فهي تستدر من العين الدمعة، ومن الصدر الآهة، ومن الفم الضحكة،

ومن القلب الحب والكره. فكذلك شأنها مع العقل فهي تشغله بالمتابعة عن التفكير والتأمل، فتزرع فيه الفكرة، فتستدعي بالفكرة أقوالاً وتستخرج من النفس أفعالاً. وكم من فكرةٍ تلقاها القارئ وأضحت عنده قناعةً راسخةً، فإذا ما فتَّش عن مصدرها ومن أين دخلت عليه وجدها بين سطور روايةٍ أو على صفحات قصةٍ. وتتفاقم خطورة هذه القضية إذا علمنا أن جملة من المفاهيم والأفكار والتصورات التي يراد تمريرها من خلال تيك الأعمال الآثمة غالباً ما تكون أفكاراً وتصورات منحرفةً فكرياً وخلقياً وشرعياً.

ومما يسهل عملية تمرير الأفكار عبر العمل الروائي أن الكاتب يستطيع التحكم في شخصيات وأحداث روايته، فيعمد إلى خلق عناصر قبول الأفكار وترويجها بصناعة البيئة الصالحة لها، وإيجاد الشخصيات الملائمة والأحداث المناسبة. فيمكن مثلاً أن يُقبح الكاتب ما شاء من أفكار بتقبيح أحوال قائليها، وإظهارها في قوالب هزيلةٍ يسهل معارضتها وإبطالها، كما يمكنه مدح ما شاء من تصوراتٍ بإجرائها على لسان البطل في أحسن هيئة وأجمل صورة،

وإظهار المخالف في موقف العاجز عن الرد والجواب والمعارضة[1]، فيمكن للكاتب أن يصوِّر المظلوم ظالماً والظالم مظلوماً ويمكنه أن يجعل من المجرم بريئاً ومن البريء مجرماً. ولو شاء بعضهم أن يصور فرعون أو إبليس في أحسن صورةٍ وأقدس هيئةٍ لفعل، ولعله بعدُ يكسب تعاطف بعض الجماهير. هذا ما تمارسه تلك الروايات حقيقةً حيث تحاول أن تكسب من قرائها تعاطفاً -شعروا أو لم يشعروا- مع المنحرفين والمخطئين والضالين، فإذا قسا المجتمع على مومسٍ أو مرتدٍ مثلاً كان المجتمع هو الظالم على قسوته هذه، أما المومس أو المرتد فمسكين مستضعف، مقهور وبريء.

---

(١) انظر رواية ريح الجنة مثلاً وكيف تمت معالجة قضية الولاء والبراء عبر مناقشة وحوار بين أحد الطلبة (محمد راشد السحابي) والذي يُمثل رؤية الكاتب في هذه القضية، وبين مدرسه في العقيدة (د/ مفلح الرويدي) والذي يعبر عن الرأي المضاد وكيف جعل الأول محل العقل والدراية والرزانة، وأظهر الآخر في صورة قبيحة من الجهل والتعالم والطغيان، وكيف تنتهي المحاورة بانتصار الأول فكرياً على الآخر، (ريح الجنة ص١٦١)، كذلك انظر المناظرة بين ذات الطالب وبين لجنة تحقيق مكونة من مدير الجامعة للتحقيق معه واستتابته (ص١٧٠)!!

٢-كثرة قراء الرواية:

تعتبر الشريحة التي تخاطبها الرواية شريحة واسعة مقارنة بالأعمال الثقافية الأخرى، ذلك لما فيها من التشويق والإثارة، ولما جُبلت عليه النفس من محبة الأخبار والقصص والأُنس بها، إضافة لأحوال جماهير من القراء الذين يمتطون صهوة القراءة السهلة، التي لا تستدعي تركيزاً ولا تفكيراً. لذا فإن الروائي يستطيع من خلال الرواية أن يبث ما يريده في جمهورٍ واسعٍ من الناس قد لا يستطيع الوصول إليهم بوسيلةٍ كتابيةٍ أخرى. ولا شك أن للأعمال القصصية رواجاً كبيراً وانتشاراً واسعاً. ونظرة عجلى لحجم المطبوعات منها، وأعداد الطبعات ينبي عن ذلك، ويؤكد أن جمهوراً عريضاً من القراء هم قراء روايات. فقليلٌ هم القراء عندنا، وكثيرٌ من هذا القليل قُراء رواية!

ولبيان هذه القضية -سعة انتشار العمل الروائي- أضرب المثل برواية دان براون الشهيرة (شيفرة دافنشي) (the DaVinci Code)

والتي بلغ حجم مبيعاتها أكثر من (٦٠) مليون نسخة[١]، والتي ترجمت لأكثر من (٤٥) لغة من لغات العالم الحية. ثم تحولت ـ بعد ذلك ـ إلى فيلم سينمائي كبير. فالمفاهيم والأفكار التي نشرها هذا الكتاب وتبناها الكثيرون في نقد بعض التصورات النصرانية التقليدية ليست من مبتدعات المؤلف أو مكتشفاته، بل هو مسبوق إليها بتصريحه وإقراره. فمن الكتب التي استفاد منها مثلاً كتاب (الدم المقدس والكأس المقدسة) (the Holy Blood & the Holy Grail)، وشتان شتان بين انتشار هذا وانتشار ذاك، وما حصل بسبب ذلك الانتشار من نشر لتلكم المفاهيم والأفكار. فلو بقيت الأفكار حبيسة الكتاب الأصل لظلت بمنأى عن عقول أكثر الناس، لكن لما ظهرت في عمل روائي كان ذلك إيذاناً بانتشارها وانطلاقها من أسار الحبس. وكمثالٍ آخر على هذه المسألة انظر في كتابات الدكتور تركي الحمد، وقارن الانتشار النسبي لأعماله

(١) وهي إحصائية قديمة والمظنون أن الرقم اليوم أكبر من هذا بكثير.

الروائية بغيرها من مؤلفاته في مجال الفكر والسياسة، فإنها ستؤكد لك حقيقة أن العمل الروائي عمل قابل للانتشار بين أوساط القراء أكثر مما سواه من الأعمال الأخرى.

ثم إذا نظرنا في الجمهور المستهدف بالعمل الروائيِّ نجد أعداداً كبيرةً منه من النوع القابل للتأثر بالعرض القصصيِّ؛ إذ هم في الغالب الأعم مقتصرون على هذا اللون من القراءة غير ملتفتين إلى الكتابات الفكرية المعمَّقة أو الكتابات الشرعية الجادة التي تؤصل للمسائل، وتحل الإشكالات، وترفع الشبهات، فيكون تمرير الأفكار على هذا القارئ الفارغ من هذا التأصيل أسهل وأيسر، ويكون مستوى تأثره بها أكبر وأكثر.

٣-عدم تحمل التبعات وسهولة التملص:

من يتأمل أحوال تلك الروايات المسمومة يجدها مشحونةً بالأفكار والتصورات المصادمة لقيم المجتمع وثقافته، بل والمضادة للدين والشريعة، وفيها الكثير من الزيغ والضلال مما يُراد تسريبه عبر الرواية وترويجه بين المسلمين. و لو سُئل الكاتب عن ذلك، وأُلزم به

لتملص منه وأبى الالتزام، وصاح مدافعاً: والله ما قلتُ ولا نطقتُ لكنها الشخصية في القصة ولست أنا، فهي القائلة وهي المتكلمة، أما أنا فمجرد ساردٍ للأحداث وناقلٍ، وناقلُ الكفر ليس بكافرٍ!! وهكذا يَسْلَم كاتب الرواية من تبعة ما خطه، ويتهرب من التزام ما يلزمه.

لذا ترى أولئك الضلال يتوسعون في رواياتهم في ضرب الأصول الشرعية، ومهاجمة خصومهم من المصلحين والدعاة بما لا يعهدونه من أنفسهم حين يتحدثون بلسانهم ويعبرون عن أفكارهم. بل قد ترى الواحد منهم يحكي خفي سيرته في روايته، ذاكراً قبيح ما فعل وقال، متستراً خلف اسمٍ مستعار، يجعله بطلاً للقصة؛ فيجعل له ما له من المشاعر، ويلقِّنه ما يدين به من معتقداتٍ، ويطعِّمه بخبراته وهمومه وسلوكياته، فيغدو كهو إلا في الاسم، ويسرد ما مر به من أحداثٍ منسوبة إليه، ويعبِّر من ثَمَّ عما يراه من رؤى وأفكار بجرأةٍ لا يقوى عليها حين يتكلم بلسان نفسه ويضيف الكلام لشخصه. شأنهم في ذلك شأن كثيرٍ من كتاب الساحات والمنتديات من ذوي الأسماء المستعارة. وهذا التستر الذي يمارسه هؤلاء في كتابة الرواية يساعدهم في إعادة ترتيب الأحداث، ويفسح المجال لإعادة

صياغة الواقع كما يريده الكاتب بالتحوير والزيادة والنقصان، بخلاف ما لو كان المؤلَّف سيرةً ذاتيةً يلتزم فيها الكاتب ما وقع كما وقع سارداً المواقف والأحداث كما هي، فإن كذب هنا أوافترى هناك فللناس آذانٌ تسمع وعيونٌ تقرأ، وذاكرةٌ تعرف ما جرى ووقع. انظر مثلاً رواية (الإرهابي ٢٠) وبطلها (زاهي الجبالي) لتعرفَ كيف يكتب القومُ سيرهم الذاتية من خلف الحجب والأقنعة، ويُسهِّلون على أنفسهم خلقَ ما يريدونه من أحداث، ونقد ما يرغبون نقده من مناهج وتصورات وجماعات، والتصريح بضلالاتٍ وانحرافاتٍ من غير أن يلتزموا -لو ألزموا- ما قالوه وما خطُّوه. وقريب من هذا صنيع الدكتور تركي الحمد في ثلاثيته (العدامة والشميسي والكراديب) والتي يقول عنها: (إنها ليست سيرةً ذاتيةً بل فيها الكثير مني .. فالبطل أنا من صنعه وأنا من وضع له العواطف والتجارب)[1]. ومثل هذا صنيع طارق العتيبي في روايته (شباب

(١) جريدة اليوم ٨/ ٨/ ١٤١٩.

الرياض)، فالذي يقرأ الرواية لا يجد أيَّ صعوبةٍ في الربط بين الكاتب وبين شخصية بطل الرواية المسمَّى (وليد)![1]

وليس من الغريب بعد ذلك أن تراهم بعد ظهور هذه الروايات في الساحة وبعد اصطدامهم بسيل الانتقادات والاعتراضات ينقلبون على أفكارهم ويخلعون جلودهم، ليمارسوا دوراً جبانـاً في البراءة من الأفكار المكتوبة ونسبتها إلى شخوصٍ لا تنطق ولا تسمع إلا بما يسمح لها الكاتب. خذ مثلاً صنيع كاتبة بنات الرياض والتي تقول في بداية الرواية: (سأكتب عن صديقاتي..فقصة كلُّ واحدةٍ..أرى فيها، أرى ذاتي..ومأساةً كمأساتي)[2] وتقول: (أنا كلُّ واحدة من صديقاتي، وقصتي هي قصصهن. وإذا كنت قد امتنعت عن الإفصاح عن هويتي حالياً لأسبابٍ خاصة، فقد أفصح عنها في يوم ما عندما تزول هذه الأسباب، وأسرد لكم حينها قصتي – أنا –

---

(١) انظر شباب الرياض ١٥٥.

(٢) بنات الرياض ١٠.

كاملةً، كما تتوقون لسماعها، بصدقٍ وشفافيةٍ)[١]. ثم تقول في آخر الرواية مصرحةً: (لقد قرَّرت أخيراً أن أكشف لكم عن هويتي بعد أن يتمَّ طبع هذه الرسائل كروايةٍ مثلما اقترح الكثيرون)[٢]. ولا نعلم هوية تمَّ كشفها غير هوية الكاتبة الظاهرة على الغلاف، فراوية بنات الرياض وساردة أحداثها هي كاتبة (بنات الرياض) ولا أحد غيرها. لكنها تنقلب على ذلك كله مع أول هجومٍ لتعلنها صراحةً في أحد حواراتها فتقول: (يعني ما هو ضروري أن الشخص يعرف الكاتب من خلال الرواية، ما هو ضروري يعرف من هي رجاء الصانع، لازم يعرف قمرة وسديم وميشيل وليس ما يعرف رجاء الصانع، رجاء الصانع بعيدة عن الرواية)[٣]. وفي موضعٍ آخر قالت: (رجاء الصانع الحقيقية مختلفة في أفكارها وقناعاتها عن البطلات الأربع وعن ساردة

---

(١) بنات الرياض ١٤٠.

(٢) بنات الرياض ٣١٨.

(٣) من حوار تركي الدخيل مع الكاتبة في برنامج إضاءات على قناة العربية، والحوار موجود على موقع العربية على شبكة الإنترنت.

الرواية)[1]! فهكذا هو الحال بين البوح بالأفكار والتهجُّم على الآخرين ثم الانسحاب المخجل مع أول مواجهةٍ نقديةٍ.

٤ -الخروج عن شرط التخصُّص والمستوى العلمي:

إن الكثير من المعلومات والتحليلات التي يُراد توصيلها من خلال الرواية لذهن القارئ باعتبارها حقائق علمية، من المفترض أن تكونَ مبنيةً على دراساتٍ وأبحاثٍ متخصصةٍ، شأنها في ذلك شأن سائر المعلومات، لا ترتقي لدرجة الحقيقة العلمية إلا بعد البرهنة والتدليل. والناظر في هذه الروايات يجدها تتسوَّر مجالاتٍ علميةً متباينةً وتخصصاتٍ مختلفةً. فالروائي يُقدم من خلال روايته تحليلاً نفسياً للأفراد، ودراسةً اجتماعيةً للمجتمع ويخوض في الحقائق الشرعية والمباحث الفكرية والقضايا السياسية ... الخ. والذي يعرف أحوال كثيرٍ من كتاب الرواية يعلم منهم القصور الفاضح في هذه الجوانب العلمية بما لا يؤهلهم للكلام فيها، إذ فاقد الشيء لا

---

(١) من حوار مجلة (لها) معها، ويمكن الوقوف على الحوار في موقع الكاتبة.

يعطيه، الأمر الذي ينعكس على ما يخطُّونه في تلكم الروايات ويقدِّمونه للقراء على أنه حقائق يجب التسليم بها. ولو أنهم عرضوا أفكارهم تلك في قوالب مباشرة، وقالوا للناس هذه أفكارنا في مجال الشرع والفكر والأدب والاجتماع والسياسة، لبادر الناس بسؤالهم عن المستوى العلمي والتخصص والمؤهِّل الذي يرشحهم لخوض غمار هذه الأبحاث، وتقديم مثل هذه النتائج، وتسويق هذه الأفكار. لكنهم حين يسوقون الأفكار في قوالب روائية وبأساليب غير مباشرة يسلمون من مثل هذه الأسئلة وتلكم المطالبات ويستطيعون الإقدام على طرح ما يريدون بعيداً عن شرط التخصُّص، ولوازم الدراسة والبحث، فيتكلمون فيما شاؤوا من علومٍ وتخصصاتٍ، ويؤصِّلون وينظِّرون، على لسان الطبيب في القصة، والمهندس، والفقيه، والمفكر، من غير أن يحسَّ القارئ أن الكاتب هو الطبيب والمهندس والفقيه والمفكر!. وخذ هذا المثل لتعلم حجم الهوة بين مؤهلات

الكاتب ومجالات الكتابة، فالكاتبة زينب حفني مثلاً، الداعية لتحرير المرأة[١]، والمدافعة عن بنات حواء والمطالبة بحقوقهن[٢] من خلال أعمالها الروائية وغيرها، والتي تتضمن جملة من الأحكام الشرعية والواقعية المتعلقة بالمرأة، تقول في لقائها في برنامج إضاءات على قناة العربية:

(زينب حفني: ثق وتأكد أنك أنت يعني ارجع لتراثنا الديني بلاش تراثنا شريعتنا الدينية كانت السيدة عائشة تجلس وكان الرسول يقول خذوا نصف دينكم من هذه الحميراء ..

تركي الدخيل: هذا حديث ضعيف.

زينب حفني: هذا حديث ضعيف؟ بس أنا أثق في الحديث ده لأنه صادر أعتقد عن البخاري أو مسلم..

---

(١) وفق الاصطلاح المشهور والمنحرف.

(٢) بدءًا بحواء (المظلومة)!! -هكذا-!! تقول مهدية رواية نساء على خط الاستواء: (إلى حواء.. المتهمة الوحيدة في قضية إخراج آدم من الجنة.. إليها.. أهدي حروفي الثائرة عسى أن تجد فيها بعض العزاء) نساء على خط الاستواء (الأعمال الكاملة) ٧١.

تركي الدخيل: لا مو صادر.. لو البخاري ومسلم ما كان الحديث ضعيف أستاذة زينب.

زينب حفني: لا ما أعتقد أنه صادر غير عن واحد من الاثنين دول.

تركي الدخيل: طيب هو حديث ضعيف ولم يروه البخاري ومسلم.

زينب حفني: طيب شوف أقول لك حاجة مشكلتنا أي شيء للمرأة نعتبره حديث ضعيف وأي شيء يخص الرجل زي مثلاً زي قضية النساء ناقصات عقل ودين حديث صحيح ١٠٠٪، ليه؟ عشان يضر بالمرأة، يعني مو منطق مو معقول هذا.

تركي الدخيل: لأ إحنا عندنا في آليات يا أستاذة زينب لمعرفة الحديث الضعيف ومعرفة الحديث.. ما لنا دخل، المرأة أحسن شي بالدنيا بس الحديث صحيح صحيح والحديث ضعيف ضعيف)[1].

---

(١) من برنامج إضاءات على قناة العربية، والحوار موجود بتمامه على موقع قناة العربية على الشبكة.

فتأمل حجم الهوة العلمية والثقافية بين مقدِّم البرنامج، وبين متكلمةٍ تزعم الاختصاص بهذا الباب -إبراز مكانة المرأة، والمطالبة بحقوقها السليبة-.

خذ مثالاً آخر على الجهل الفاضح لدى كتاب هذه الروايات ما جاء في رواية (هند والعسكر) من قول إحدى الشخصيات: (أضيفي لجدتك قول عمر بن الخطاب، أشهر شخصية تاريخية في الإسلام وأشدها عراكاً مع الحياة: "اللهم ارزقني إيمان العجائز" لأن الإيمان المستسلم الذي لا يسأل يجعل الحياة محتملة، لكن لو كان الإيمان نفسه، سهل الحصول لما سمي إيمان العجائز!)[1]، فالقارئ يقف متعجباً حائراً من مثل هذا المقطع، أيعجب من نسبة هذه العبارة للفاروق عمر، أم يعجب من فهم الكاتبة للعبارة!! (لو كان الإيمان نفسه، سهل الحصول لما سمي إيمان العجائز)!! عجبي!

ولنأخذ مثلاً آخر في الرواية نفسها، تقول الكاتبة على لسان

---

(١) هند والعسكر ١١٠.

إحدى شخصيات روايتها: (فوجئتُ بجوابها، فاليوم ليس من أيام الصوم المعتادة، وليس الخميس ولا الإثنين، ولا الأيام البيض، ولا الستة الأولى من شوال)[١]. فهل لدى المسلمين شيءٌ اسمه صيام الستة (الأولى) من شوال، أم صيام ست من شوال؟!

وأختم بهذا المثال المستطرف من رواية (ريح الجنة). جاء فيها ما نصه: (إذا وصَلْتَ ورأيتَ (م) ونزلت من التاكسي فقل دعاء المكان، وكل مكان تذهب قل دعاء المكان)[٢]، فهل سمع أحد بدعاء المكان هذا!! وأنه يقال في كل مكان!!. والأمثلة والشواهد على هذا اللون من الضَّحالة المعرفية والشرعية غير قليل في هذه الروايات، وفيما يأتي من أوجه الانحراف مزيد بيانٍ والله المستعان.

---

(١) هند والعسكر ١٧٨.

(٢) ريح الجنة ١٣٠.

أهم أوجه الانحراف في هذه الروايات

الناظر في شأن هذه الروايات المسمومة يجدها حافلةً بمختلف الانحرافات العقدية والفكرية والخلقية فمقلٌّ منها ومستكثرٌ - ولا مقل بين القوم اليوم -، ويمكن أن يقال أن هذه الروايات تعمل على مسارين رئيسين:

الأول: يسعى لضرب القيم الشرعية والأسس الدينية.

والآخر: يسعى لضرب القيم الخُلقية، والآداب المرعية.

وقد يتقاطع كلا المسارين في رواية، أو يغلب أحد المسارين الآخر. لكن لا تكاد تخلو رواية من هذه الروايات من العمل على الخطين معاً، وتفصيل ذلك فيما يلي:

١ -تشويه الواقع:

هذه الروايات ليست تدَّعي تقديم صورٍ خياليةٍ صرفةٍ لا علاقة لها بالواقع المعاش. وإن غالطَ بعض كتابها، و حمله الجبنُ على ادعاء ذلك، فإن العمل نفسه ناطقٌ بشخوصه وأحداثه أنَّ المقصود منه

تقديم صورةٍ للواقع حسب تصوُّر الكاتب ومشربه، وذلك من خلال استخدام بعض الأحداث و الوقائع، أو الشخصيات و الأمكنة الحقيقية في سرد الأحداث وكتابة القصة[١].

غير أن هذه الأعمال متفاوتة في مدى صراحتها وجرأتها، فبينما نجد بعضهم يضع العبارة التقليدية: (إن أيَّ شبهٍ بين أشخاص الرواية وبين أشخاص حقيقيين وأحداث حقيقية هو مجرد مصادفة)[٢] وهو كاذبٌ في ذلك، نجد آخرين أكثر جرأة وصراحة

---

(١) وذلك بالتصريح بالأسماء والأماكن أحياناً، أو بالترميز لها في أحيان أخرى كما يقع في كتاب الإرهابي ٢٠، أو باختيار أسماء مستعارة لشخصيات حقيقية. انظر مثلا ريح الجنة ١٧٧، و١٤٣، و١٤٨.

(٢) كصنيع صاحب رواية القارورة ص٥، والناظر في هذا العمل يعلم كذب هذه العبارة وأن الرواية حافلة بجملة من الشخوص والأحداث المستعارة من الواقع، وأن الأمر ليس عائداً إلى محض الصدفة، يقول ناشر الرواية في تعريفه لها على غلافها الخارجي: (بلغة سردية جذابة، وجرأة على الكشف، وبعين تنظر ما رواء الحجب، وعبر خيال الرواي، يدخل يوسف المحيميد إلى خفايا المجتمع، يقدم شخصيات، قد تكون بيننا، نعيش معها كل يوم، تتعذب وتتألم، داخل شرنقة الصمت والخوف)، فالرواية تتحدث عن خفايا المجتمع -أو هكذا يريد الكاتب- وعن شخصيات تعيش بيننا،

=

فيقولون: (أي تشابه بين أبطال الرواية وأحداثها والواقع هو تشابه مقصود)[1]، وهي العبارة التي افتتحت بها كاتبة (بنات الرياض) روايتها، والتي ينطق عنوانها بأن مقصودها تناول واقع (بنات الرياض) ومعالجته، حيث تمَّ تشويه هذا الواقع بإلباس الأصل لبوس الشاذِّ، وجعل الشذوذ أصلاً. فهي رواية تتكلم عن أربع

وليس الأمر متروكاً للصدفة المحضة. وخذ مثلاً من الرواية نفسها ينبيك عن هذه الحقيقة، وعن الكذب في استعمال تلكم العبارة التقليدية. ففي كلامه حول أحداث قيادة المرأة للسيارة في المملكة وما وقع من المظاهرة النسائية ص٧٥، وما حصل حيالها من مواقف وأحداث، وما خرج وقتها من فتاوى وأشرطة ترى كيف استعار الكاتب من الواقع ما ناسبه، وترك ما لم يناسبه، وإلا فما الذي يفسر وجود فتوى للشيخ عبدالعزيز بن باز حول الموضوع بحروفها في الكتاب منسوبة إلى المفتي ٩١، وقل الأمر نفسه بالنسبة لشريط (لسنا أغبياء بدرجة كافية) ٧٩، ٨١، والذي نقلت منه عبارات مطولة بحروفها، ثم يقول الكاتب: (إن أي شبه بين أشخاص الرواية وبين أشخاص حقيقيين وأحداث حقيقية هو مجرد مصادفة)!! حقا (لسنا أغبياء بدرجة كافية)!

(١) كرواية بنات الرياض.

فتيات القاسم المشترك بينهن جميعاً العلاقة المحرمة مع الجنس الآخر قبل الزواج أو بعده، ثم تُلبسهن وبنات الرياض لبوساً واحداً بهذا العنوان الفضفاض (بنات الرياض)، وكأنه لا صالحات فيهن ولا عفيفات وإنما الجميع من أهل (المغازلة) و(الترقيم) والعلاقة المحرمة[1]. تقول الكاتبة في بداية روايتها مؤكدةً واقعية ما تطرحه وأن ما ستتناوله من أحداث الرواية لا يعدو تقييداً لما يجري في واقع الحياة: (سيداتي آنساتي سادتي ... أنتم على موعدٍ مع أكبر الفضائح المحلية، وأصخب السهرات الشبابية. محدثتكم، موا، تنقلكم إلى عالمٍ هو أقرب لكل منكم مما يصوِّره له الخيال. هو واقعٌ نعيشه ولا نعيش

(١) انظر بنات الرياض ٢٤، ٢٥، ٧٥، ٨٥، ١٠٤، ١٥٩، ١٨٢، ١٩١، ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٩٣، ١٧٣، ثم تأتي رواية شباب الرياض لتكمل الصورة وتجعل شأن الشباب في هذا كشأن البنات، وانظر إن شئت شباب الرياض ١٤، ١٦، ٦٩، ٧٥، ٧٦، ٨٠، ٨٢، ٨٨، ١٠٤، ١٠٨، ١٢٤، ١٢٦، ومثلهما رواية (سعوديات) والتي لا تخرج عن هذا السياق في الدوران حول هذه القضية، وانظر ١٤، ٣٣، ٤٣، ٥٥، ٦٦، ٧٠، ٧٥، ٧٧، ٨١، ٨٨، ٩٣، ٩٤، ١٠٥، ١٢٠، بل عامة هذه الروايات لا تخرج عن هذا السياق في تناول العلاقات المحرمة بين الجنسين.

فيه، نؤمن بما نستسيغ الإيمان به منه ونكفر بالباقي)[١]، وتقول: (قصة الأمس بطلاتها "منكم وفيكم"، فنحن من وإلى الصحراء نعود، وكما تنبت نجدنا الصالح والطالح، فمن بطلات قصتي من هي صالحة ومن هي طالحة – وهناك الاثنان في واحد – و"استروا على ما واجهتم"!)[٢]. وتقول مؤكدة أن هذا التعميم مقصود: (إلى من أزعجوني بحكاية أنني لا أمثل فتيات السعودية: كم مرةٍ ينبغي لي أن أعيد عليكم كلامي؟! أنا لا أكتب شيئاً عجيباً أو مستنكراً! كل ما أقوله تعرفه البنات جيداً في مجتمعي أو في محيطي. والدليل أن كلَّ واحدةٍ منهن الآن تقرأ إيميلي كلَّ أسبوع وتقول هذه أنا! وبما أني أكتب لأعبِّر عن هؤلاء البنات، فأرجو ممن لا ناقة لهم ولا جمل عدم حشر أنوفهم فيما لا يعنيهم وأن يتفضلوا هم بالكتابة عن البنات إن أرادوا من أي زاويةٍ أخرى غير التي أراهنَّ منها!)[٣]. فما في الرواية لا

---

(١) بنات الرياض ٩.

(٢) بنات الرياض ١٠.

(٣) بنات الرياض ٢٠٦، وهي تعلم أن ما تقوم به تشويه فتقول ص٣٦: (كتبوا لي قائلين:

يعدو أن يكون واقع (بنات الرياض)!. وخذ مثلاً آخر لتأكيد هذه المسألة بجعل الاستثناء قاعدةً وأصلاً والحكم على الواقع في ضوء الاستثناء: سارة بطلة رواية (اختلاس) الثائرة على قيم المجتمع، المختلفة عن الأخريات باعترافها واعتراف صويحباتها يأتي وصفها في الرواية بأنها (نموذج جيد للمرأة العربية، والسعودية تحديداً)[1]. ولا يكتفي الكاتب بجعلها أنموذجاً للمرأة السعودية في التأكيد على أنه يتكلم عن الواقع بل يصرِّح بحجم الواقعية فيما يكتبه فيقول: (كلنا اليوم يختلس شيئاً من الآخر: قبلة، نظرة، أو ابتسامة رغبة، وبالنسبة إلي أنا فقد اختلست روايتي من كل ذلك، وأيضاً من قصص امتزج فيها الواقع بالخيال فأصبحت واقعاً محضاً، فمن قال إن نصف الواقع

=

لست مخولة للحديث بلسان فتيات نجد. إنك مجرد حاقدة تحاول تشويه صورة المرأة في المجتمع السعودي. ما زلنا في البداية يا أحباب. إذا بدأتم الحرب علي في الإيميل الخامس، فماذا ستقولون عني بعد قراءة الإيميلات القادمة ؟! "جايكم خير"!!).

(١) اختلاس ١٨٦.

المحض ليس خيالاً محضاً)[1].

فالأمر ليس أمر خيالٍ محض، وإنما الكلام عن الواقع، فالقوم يقدمون رواياتهم على أساس أنها مرايا تنعكس فيها صورة الواقع. لكنها في الحقيقة مرايا مشوِّهة، تشوه صورة الواقع ولا تقدمه كما هو، بل تزيد وتنقص، وتصغِّر وتكبِّر حسب أمزجة الكتاب وميولاتهم، فهم في سردهم المشبوه يتعمدون الكذب، والافتراء، والتدليس، واستحداث واقعٍ موهومٍ طافحٍ بالقذارات، ليحلَّ محل الواقع الحقيقيِّ الذي تغلبُ عليه المحافظة والعفة مع وجود مظاهر فساد لا يسلم منها أيُّ مجتمعٍ. هم ينظرون إلى الواقع نظرةً عوراء تحملهم على إبراز أقبح أجزاء الحقيقة لا الحقيقة كلها. إنهم معنيُّون بالحالات الشاذة والغريبة، يُسلِّطون عليها الأضواء ويضخِّمونها ويضخِّمونها حتى ليخيل للقارئ أنها الأصل والسِّمة العامة للمجتمع. فروايات زينب حفني مثلاً تقدم المجتمعات (المحافظة) في صورة المجتمع

---

(١) اختلاس ٥.

الدَّاعر الذي لا يخلو فردٌ من أفراده من ممارسة خلقية شاذة ومحرمة، قبل الزواج أو حتى بعده. وكأن المجتمع ليس إلا ماخوراً كبيراً أفراده من الزناة والزواني. خذ روايتها (ملامح) على سبيل المثال والتي يتمُّ فيها تسليط الضوء على الشذوذ حيث تدور أحداثها حول زوجين منحرفين خلقياً ودينياً. أما الزوج فديوثٌ يدفع زوجته لأحضان رؤسائه في العمل لينال الترقيات والمناصب الوظيفية. والزوجة بدورها تندفع في طريق السوء هذه باذلةً الجسد لغير الزوج. ومجريات القصة تشعر أن هذا طريقٌ شائعٌ في المجتمع للوصول إلى المناصب الوظيفية. وحتى تؤكِّد الكاتبة أنها لا تتحدث عن صورةٍ شاذةٍ، تمضي في رسم الصورة القذرة، فتضيف للقبح قبحاً، حين تصوِّر الزوجَ بعدما نال مراده عن طريق عِرض زوجته، إذا بمتملِّقٍ يدخل عليه ليعرضَ عليه أخته للغاية نفسها!. ليتولَّد عند القارئ قناعةٌ بأن هذه الممارسات وتلكم الخطيئات جادةٌ مطروقة وسبيلٌ معروفة يمارسها الرِّجال في مجتمعنا للحصول على ترقية في وظيفة أو وجاهة أو مال، فكل من وصل لمرتبة عاليةٍ، لا بدَّ أن يكون قبل ذلك دفع الثمن من عِرضه وديانته.

مثالٌ آخر على تعميم الشذوذ وجعل الانحراف أصلاً نقرؤه في رواية (اختلاس): (بالنسبة إلى الفتاة، فالليلة الأولى هي بداية حياةٍ جديدةٍ، تنسلخ فيها من قديمها، وتنشرخ شرنقة صباها وتتحول امرأة كاملة، من أجل ذلك فهي ليلةٌ لا تنسى، كل تفصيل فيها، سيكون امتداداً لا ينتهي للمستقبل. وذاك ما حدث معي. لا أعلم ما أثر الليلة الأولى بالنسبة إلى الرجال، ولكني أدرك أنها نادراً ما تكون الأولى بالنسبة لهم)[1]. ومثلهما في إلباس الكل لبوس الشذوذ وتضخيم الانحراف وجعله أصلاً رواية (الواد والعم) والتي تقول فيما تقول: (حكايات اللوطيين الذين كنا نكتشف وجودهم بيننا من رفقاء الطفولة والشباب كانت تجعلني أفكر في كل من ألتقيه للمرة الأولى أنه ربما يكون مثلياً إلى أن يثبت العكس)[2]. وتقول: (ثَمَّ أنماط أخرى لعلاقة (الواد والعم) تحمل الجوهر نفسه، الهيمنة، فمدارسنا أحد المسارح الشهيرة التي يقدم على خشباتها عروض (الواد والعم)

---

(١) اختلاس ١٩٩.

(٢) الواد والعم ١٧.

سواء بين الصبيان وزملائهم، أو بين الصبيان ومدرسيهم، خاصة مدرسي التربية البدنية)[١]. وتقول: (بدأ مهنَّد يدعو زملاء فصله إلى ممارسة لعبة مصارعة الذراعين[٢] في حمامات المدرسة، حتى أن أحد الصبيان أخبرنا في جلسة المساء على رصيف شارعنا، أن طلاب الفصل جميعهم وكثيراً من طلاب الفصول المجاورة مارسوا المصارعة مع مهند. بل إن بعضاً من أساتذة المدرسة كانوا يذهبون إلى منزل أسرة مهند للتدريس له في المنزل، بينما الآخرون الذين حرصوا على انضمام مهند إلى جماعات الرياضيات والكشافة والبوليس السري والمسرح والفنون، كلهم حرصوا على استفادة الجماعات من مواهب مهند الخاصة والخارقة)[٣]. وتقول: (جماعات الصبيان والبالغين الذين يلعبون الكرة في ساحة الحي في انتظار المساء أن يسدل ستاره عليهم ليبدؤوا ممارسة لعبهم الآخر الممنوع، الذي يحرصون أثناءه

---

(١) الواد والعم ١١٦.

(٢) والكاتب يكني بها عن ممارسة الشذوذ.

(٣) الواد والعم ١١٧.

على أن تبقى أصواتهم خفيضة هامسة قدر الإمكان، حتى لا يتنبه إليهم أحد)[1]. فهذا هو واقع الشذوذ وحجمه في مجتمعاتنا كما يصوِّره الكاتب.

وتزداد المشكلة حين يكون مقصود الرواية تشريح الواقع ودراسته والوصول إلى نتائج في ظل تلك الدراسة والتقدُّم بحلولٍ لمعالجة مشاكل الواقع. فإذا كان المؤلف لم يستوعب الواقع أو استوعبه وتعمَّد تشويهه فإنه يقدم ضمانةً بعدم الوصول للنتائج الصحيحة. خذ مثلاً رواية (ريح الجنة) والتي يراد منها تصوير واقع القائمين على عملية الحادي عشر من سبتمبر، وتتبع الأسباب الدافعة لتنفيذ هذه العملية. فإن القارئ لما كتبه المؤلف يجده قد أبعد النجعة في تصوير الواقع بما يؤكِّد أنه بعيد حقيقةً كلَّ البعد عن واقع من يتحدث عنهم، فهو بالتالي غير جدير بالحديث عنهم دراسةً أو تحليلاً. خذ هذه النماذج مما ورد في ثنايا الرواية والمؤكدة لهذه الحقيقة،

---

(١) الواد والعم ١٣٠.

وذلك عند حديثه عن أحوال أولئك الشباب: (كم كانت تأسره تلك النشوة التي تعتريه عندما يحتسي الفودكا في البارات العامة، وذلك كجزءٍ من التضليل الذي يجب عليه القيام به كي لا يكشفه أعداء الله)[١]، (ألم يشرب الخمر من أجل نجاح الغزوة)[٢]، (بل الغريب أن الشراب يجعله أكثر إيمانا بالله وحباً له)!![٣]، (إذ كان عليه أن ينغمس بممارسات كفرية من أجل تضليل علوج بني الأصفر)[٤]، (كانوا يجتمعون بعد صلاة عصر كلِّ يومٍ في البرية المحيطة بالمعسكر، ويربطون أحزمة المتفجرات حول بطون تلك الكلاب الضالة، التي كانوا يسمونها اليهود والنصارى، والتي كان الصبية الأفغان يجمعونها من القرية وما حولها لقاء بضع دريهمات، ويصيحون بالتكبير وصيحات النصر وهم يرونها تتمزق أشلاءً بعد أن يضغط

---

(١) ريح الجنة ٢٦.

(٢) ريح الجنة ٣٨.

(٣) ريح الجنة ١١٤.

(٤) ريح الجنة ١٧٦.

أحدهم زر الريموت كنترول لتلك المتفجرات)[١]. أما عرض الكاتب لكيفية تعيين يوم تنفيذ العملية فذاك أمرٌ مستطرفٌ يدل على سطحية التناول وسذاجة الطرح. يشرح الكاتب أنه تمَّ تحديد شهر أغسطس في مبدأ الأمر، لأنه (الشهر الثامن من تاريخهم، وعندما يجتمع مع اثنا عشر نحصل على عشرين، وهو عدد من سيقومون بالغزوة، وهذا فألٌ طيب، وفي الأثر: (تفاءلوا بالخير تجدوه))[٢]، ثم يبيِّن رجوعهم إلى تعيين يومٍ في شهر سبتمبر، والسبب أنه: (يشكل البداية الفعلية للأسبوع، وفيه يعود أعضاء الكونغرس إلى أعمالهم، كما أن له قيمة رمزية، فهو يوم أحد عشر، وذلك يشابه برجي التجارة الذين يشكلان رقم أحد عشر، وبعدم استطاعة رَمزِي الحصول على تأشيرة للدخول إلى أمريكا، وبعد القبض على زكريا، فإن عدد القائمين بالغزوة سيكون تسعة عشر، وهو رقم يرد في كتاب الله وكأن الله يريد أن يكون العدد تسعة عشر، وهذا ما يدعو

---

(١) ريح الجنة ٢٣٧.

(٢) ريح الجنة ٢٦٧.

للتفاؤل)[1]. ومع اتفاقنا مع الكاتب في مبدأ معارضة تلك الواقعة، إلا أن العدل في إصدار الأحكام والصِّدق في تصوير الواقع هو مقتضى النصح الواجب. فبالله عليكم عن أيِّ واقع يتحدث الكاتب، وعمَّن يتكلم، ولأيِّ نتائج سيصل من ينظر للأمور بمثل هذه النظرة العوجاء؟!

حاصل ما تقدمَ أن كتاب هذه الروايات يحاولون إعادة رسم صورة الواقع باستعارة ما يناسبهم من الأحداث والوقائع وإعادة ترتيبها وتشكيلها لتوصيل ما يريدون من أفكار ورؤى وأطروحات.

٢-ضرب الأصول الشرعية، ومهاجمة الأحكام الدينية:

إن هذه الروايات المنحرفة حَملت على عاتقها همَّ مهاجمة الدين وضرب أصوله، وذلك ببث الشبهات، وزرع الإشكالات، وخلط الحق بالباطل والباطل بالحق، واستنطاق أبطال الرواية ليقولوا الباطل في أحسن صورةٍ وإجراء الحق ضعيفاً هزيلاً على ألسنة

---

(١) ريح الجنة ٢٦٨.

شخصياتٍ مضطربةٍ مهزوزةٍ تصوِّر الحق في أقبح صورة وأبشع هيئة. فهذه الروايات إما أن تعرض إسلاماً مشوهاً، أو تخرج إسلاماً من الإسلام، والأخطر ما تراه أحياناً بين السطور من صور الكفر ومظاهر الإلحاد، فهي روايات تدعوا إلى الثورة والخروج عن القيم الشرعية والتحرُّر من القيود الدينية، بالتلميح تارة وبالتصريح أخرى، وذلك وفق هذا المثل المضروب من بعضهم حيث يقول: (الصُّوص لا يرى البيضة التي يتخلق بداخلها، وحتى يراها لا بد أن يثقبها أولاً بمنقاره! إذن لا فلا يمكن لأحدٍ أن يعيَ شيئاً وهو بداخله، علينا أن نخرج من الأشياء تماماً حتى نستطيع استيعابها)[1]. فالمطلوب ـ إذن ـ كسرُ أيِّ شيءٍ يراد استيعابه بوضوحٍ!. وكما يكسر الصُّوص بيضته ليخرج منها ويراها من الخارج، فلا بدَّ لنا من تكسير كلِّ ما نرغب استيعابه بصورةٍ صحيحةٍ!. على أن الصُّوصَ بعدما ينقر بيضته ويخرج منها، لا يستطيع بعد ذلك رؤية البيضة، لأنها

(١) الإرهابي ٢٠ ص١٠٣.

حينئذٍ تكون قد استحالت قشراً محطماً تحت قدميه. فهل هذا ما يريده الكاتب؟

بعض هؤلاء يُصرح بأنه لا حقيقة مطلقة في هذه الحياة، ولا ينبغي الإيمان بإجابةٍ من الإجابات، فلا يستغرب بعدها أن تأتي الدعوات من هنا وهناك إلى الخروج عن الدين وعدم التحاكم والاحتكام إليه. جاء في رواية (الإرهابي ٢٠) مثلاً قول الكاتب: (مما علمنيه أنه لا حقيقة بهذه الحياة)[١]، ويقول: (آمنت أن الإجابات من أشكال الموت، إنها قتلٌ متعمدٌ، ولو أن البشر لا يؤمنون بالإجابات التي يعتقدونها ما قتل أحدٌ أحداً!)[٢]. فإذا كان الحال كذلك، وإذا كانت الحياة خاليةً من الحقائق، والإجابات عند الكاتب تعدُّ شكلاً من أشكال الموت فإن الدين الذي جاء بالإجابات يمثل تهديداً يجب الخروج عليه، وهو ما يدعو إليه الكاتب صراحةً حيث يقول:

---

(١) الإرهابي ٢٠ ص١٨٥.

(٢) الإرهابي ٢٠ ص٢٣١.

(تيقنت أن الإنسانية هي الخلاص لهذا العالم[١]، وأن عليها أن تتخلَّص من كل الأيديولوجيات كما تخلصتُ منها لتحمل بداخلها الحبَّ للكونِ كله)[٢]. ويقول: (آخر ما يعنيني في أيِّ أحدٍ هو أفكاره. وأولُ ما يعنيني في أيِّ أحد هي إنسانيته التي أقتسمها وإياه بالرغم عنه وعني!)[٣]. ويقول: (قلمت كلَّ مخالب الموروثات فيَّ، وخلعت أنياب القوة والسياسة، وقبلت أن أعيش هكذا منحازاً لصالح الحياة، مؤمناً بالحرية والقانون ومؤمناً قبل كلِّ شيءٍ بالإنسان، ولن أحتكم لغيره!)[٤]. ويقول: (ليتعلم هذا العقل ألا يخلط ما بين الخطوط، وليقتنع تماماً أن الديانات كلَّ الديانات لم تأتِ إلا كخلاصٍ نفسيٍّ روحانيٍّ، وأن الإنسان حين مُنح عقلاً إنما منحه ليدير به الحياة.، إذن فالعقل لي، وللروح الديانة، هكذا ستكون الأمور أكثر طمأنينة، إذ

---

(١) ولا أدري كيف وصل الكاتب لهذا اليقين بعدما تعلَّمَ أن (لا حقيقة في هذه الحياة)!

(٢) الإرهابي ٢٠ ص١٨٢.

(٣) الإرهابي ٢٠ ص٢٤٣.

(٤) الإرهابي ٢٠ ص٢٤٣.

لعقلي أن يتدبر أمور الدنيا، وللدين أن يتدبر أمور النفس والقلق[١]، ولن يصطدما؛ إذ الديانة هنا وفي هذه المرحلة من التفكير في مكانها الصحيح، مكانها الذي لا يربك الحياة، فالديانة معالجٌ نفسي، هكذا أحسب أن الله أرادها!)[٢]. ويقول آخر: (نعم مشكلتنا فقهية، فحين يتعطل الاجتهاد ويقف عند استلهام فترةٍ زمنيةٍ محددةٍ، تتحول الحياة إلى متحف، كلُّ شيءٍ فيها جامدٌ، لذلك فالمحو هو الوسيلة الأمثل لإعادة تصنيعنا كي نتلاءم مع واقعنا)[٣]. ويقول: (لا زلت مصراً على أن لا حلَّ إلا من خلال عملية الاجتثاث، اجتثاث الأفكار المغذية لبنيةٍ فكريةٍ غدت باليةً وغير قادرةٍ على التواصل مع الأفكار المستحدثة دينياً واجتماعياً)[٤]. وحين ينعى هذا الكاتب على مجتمعه

---

(١) وهذا تقريرٌ صريح للمبدأ العلماني. فالدين مجاله الروح فقط. لذا يجب عزله تماماً عن الحياة التي من المفترض أن يتولى إدارتها العقل بمعزلٍ عن الدين الذي يتعين أن يقتصر دوره على المعالجة النفسية وحسب.

(٢) الإرهابي ٢٠ ص٢١٥.

(٣) فسوق ١٦٢.

(٤) فسوق ١٦٢.

تعطيل الاجتهاد ويشكو مشكلتنا الفقهية التي حولت حياتنا إلى متحفٍ ـ حسب تعبيره ـ نتساءل عن نوع الاجتهاد الذي يطلبه والذي سيخلصنا من مشاكلنا ومعضلاتنا. وقد رأيتُ غيره من (فقهاء!) الرواية طبَّقَ قواعده الاجتهادية في مسألة فقهية فرعية، فجاء بقولٍ يصلح ـ بالفعل ـ أن يحفظ في أكبر متاحف النوادر العالمية! فقد تحدَّثَ صاحب (الإرهابي ٢٠) عن التدخين فقال ـ واعجبوا لما قال ـ: (عندي أن التدخين ظاهرةٌ إنسانيةٌ طيبةٌ، يمكن تبريرها من ملياري وجهٍ، على اعتبار أن نصف من في هذا العالم يقترفونه بطرائق متعدِّدة، ولكلٍّ واحدٍ منهم مبرره الذي لا يكون لغيره)[1]!. هكذا ينبغي أن يكون الاجتهاد عند القوم. فلا مرجعية شرعية، ولا حتى مرجعية عقلية ترتقي ولو إلى مستوى تفكير الأطفال.

وللمزيد من الأمثلة على تهجُّم أولئك الكتاب على الأصول

---

(١) الإرهابي ٢٠ ص٢١.

الشرعية، تأمل الأبيات[١] التالية من رواية (شباب الرياض):

(سعاد

يا لوحة الله الجميلة

شوهوكِ

بلعنة الحلال والحرام

ومدية القبيلة

هكذا الفتاة إن أحبت

خالفت شرع البلاد

ورأي أصحاب الفضيلة

أواه يا سعاد

يا مريم العذراء في أرض اليهود

يا حسرة الجليلة

يا قصة لو لم أكن جزء[٢] بها

---

(١) مع التحفظ على تسميتها أبياتاً! أو قصيدة كما يقول الكاتب!

(٢) هكذا!

لقلت مستحيلة

لترقدي سعاد في سلام

ولتتركي لي هم (لا يجوز)

فاليوم عيد رحيلك الثالث

عن عصابة اللحاء والتكفير

ولعنة الحلال والحرام

وهذه القبيلة)[1].

فهي إذن الثورة على (شرع البلاد)، و(رأي أصحاب الفضيلة) و(لعنة الحلال والحرم)!! وهي الدعوة الصريحة للمروق من الدين والثورة على كل ما فيه!!

أما على المستوى العملي فإن روايات هؤلاء تقدِّم عبر شخصياتها صوراً صريحةً لهذا المروق الفاجر، بدءاً بالتعرض للذات الإلهية بالتنقُّص وسوء الأدب، وانتهاءً بالعرض الباهت لبعض المسائل

(١) شباب الرياض ٥١.

الفقهية. ولئلا يكون الكلام ارتجالاً ويُظن فينا أنا ظالمون، إليك بعض النماذج مما جاء في بعض تلك الروايات من انحرافاتٍ عقديةٍ خطيرةٍ تقطر زيغاً وضلالاً، والله حسيبهم. وهي أمثلة ليس إلا، يُعلم بها ما وراءها، فليس المقصود الاستيعاب وإنما التنبيه والإشارة.

*** التعرض لذات الرب جل وعلا بالانتقاص -والعياذ بالله-**

-(بل إن جداتنا يتَّفقن مع "كانط" الذي يقول: "إن قبول فكرة وجود الله هو ضرورة أخلاقية"!)[١].

-(سَحَبْتُ ورقتها وكتبْتُ: بيننا طاولة، مطفأة..حقيبتها والإله الذي مات، بيننا رعشة تهزُّ كوبي قهوتنا)[٢].

- (هكذا كنت على هذا الحد من التحيز للسماء)[٣].

-(أنا أؤمن بأن الإنسان كائنٌ متطورٌ، وفي كلِّ لحظةٍ من وجوده

---

(١) هند والعسكر ١١١.

(٢) الإرهابي ٢٠ ص١٩٩.

(٣) الإرهابي ٢٠ ص١١٢.

هو في شأنٍ، الإنسان جزءٌ من إلهٍ، والجزء يحمل صفة الكل)[١].

-(كان الله في قسوته يتمثَّل بوجه أمي، فهو غاضبٌ على الدوام علينا ويتوعدنا بالحريق الذي كان على الغالب يشبه قرص أصابع أمي التي تولجها في باطن أفخاذنا الطرية)[٢].

-(النار.. اللصيقة الدائمة بذاكرة الطفولة، وغضب الله.

"ما أصبح الله إلهاً بل سجاناً بكل صفات الجلادين. أما كان من الأفضل أن يعلمونا أن الله يحبنا ويغفر للمخطئ منا؟" كثيراً ما فكر هشام في طرح السؤال على بعض أساتذته، فما تجاسر أبداً. لم يكن هشام مقتنعاً كثيراً بفكرة الإله الجلاد)[٣].

-(لم يكن هشام مقتنعاً كثيراً بفكرة الإله الجلاد)[٤].

-(ما إن أطلَّ هاشمٌ على دنيا أمها حتى صار لحياتها ثلاثة

---

(١) فسوق ١٥٦.

(٢) هند والعسكر ٢٥، وانظر ٤٤، و١٩٠.

(٣) اختلاس ٣٠.

(٤)اختلاس ٣٠.

أعمدة: صحته ومطالبه، ومزاجه. وما إن يهتز أحدها حتى ينقلب كونها فتغير السماء لونها، ولا يعود للطيور أسماء، ولا للناس وجوه، ولا للأمل معنى، ولا يعود الله في عليائه رحيماً كما ظنته من قبل عندما يمرض طفلها -وسيظل دائماً طفلها- ترفع أحداقها إلى السماء وهي تعاتب الله بحرقة: ليه يا ربي؟ هو واحد وما لي غيره)[1].

-(ظنت للحظة خاطفة أن الله في سمائه قد وقف بينهما)[2].

-(في دولةٍ أخرى، وبليلةٍ باردةٍ بأحد الفنادق، وبالطابق الرابع فتحت باب الشرفة بأقصى غرفتي المطلة على النهر، أخذت انظر للناس تحت، كم هم صغار، كنقاطٍ سوداء تتحرك، وأخذت أركز انتباهي على أحد الرؤوس وأشد إليها الدائرة السوداء التي تتحرك في حلمي وتخيفني حين كنت أعتقد في الجن وخرافاتهم، تذكرت أني كنت أتخيل وجها مستديراً ومتيناً وأمرد يتضخَّم ويتضخَّم حتى يتصدع قلبه خوفاً! أووه .. أنا فوق، وبإمكاني أن أفهم كيف

---

(١) جاهلية ٩١.

(٢) جاهلية ١٠٣.

ينصرف الناس إلى كل ما فوقهم لمجرد أنه فوق حتى لو كان وهماً أو شبحاً، أو حتى غراباً، لماذا يستاء الناس من الغراب أنا أحب الغراب كثيراً، إنه نورس أسود، نورس يجاهر بقضيته!

هكذا لمعت في رأسي الفكرة: سأعتبرني نداءً من السماء وأرى كيف يفعلون، ومن الشرفة أخذت أصرخ بأعلى صوتي: (يا من في الشارع، إني أعرفكم واحداً واحداً، أنت علي، وأنت إبراهيم، وأنت أيتها السيدة فتحية، وإن فيكم من سيموت الليلة، وفيكم من ستكسر ساقه، وفيكم من سيعود إلى زوجته فيجد في سريرها قطاً حقيراً). ثم ضحكت بجنون لأن الناس توقفوا فعلاً يتغامزون أول الأمر ويتضاحكون وينظرون إلى بعضهم ساخرين ومستمتعين، ولم يمض بعض الوقت إلا وقد أخذوا يستمعون إليَّ بقلقٍ، بل رأيت في أعين بعضهم تعلقاً بي، ويود لو يسألني عما ينتظره في بيته ومتى سيموت وبماذا سيرزق! وقبل أن أعود إلى غرفتي وأغلق الباب صحت: (أنا الشيطان ومعي العفاريت السبعة) ولم أنتظر لأرى ما

يفعلون، لقد كنت أعرف البقية، سمعت بعضهم يصرخ في الخارج: (يا كذاب، يا كذاب!))[١].

-(هشام قادر على أن يساعدها في كلِّ شيء، ما عدا زيارة السعودية حيث منبت الثقافة العربية والإسلامية. فالله وحده القادر على إصدار تأشيرة زيارة لامرأةٍ لا محرم لها)[٢].

-(لو كانت مرةً واحدة لسامحته، وغفرت له، ففي المرأة بعضٌ من الآلهة: إنها لا تعاقب من المرة الأولى)[٣].

-تحت عنوان (العم إله الشر) جاء ما يلي:

(أسباب عدة جعلت من فيصل (إلهاً للشر) ولعنة في هذا المنزل الذي لم يكن أساساً في حاجة لهذه اللعنة)[٤].

-(كان وهو يحدق بي كمن يصلي لله ويوشوش

---

(١) الإرهابي ٢٠ ص٢٢٢.

(٢) اختلاس ١١٦.

(٣) اختلاس ٣٠٤.

(٤) شباب الرياض ٥.

بأماني صعبة)[١].

-(انتابه حالة من الوجد لا يمكن التعبير عنها، بمثل ما تنتاب الصوفي حالة من الحلول لا يستطيع لها وصفاً بكلمات البشر الناقصة والمحدودة)[٢].

* عبثية الحياة وتناقضاتها:

يشيع لدى كثيرٍ من الكتاب الغربيين ومقلديهم من العرب وصفُ الأحداث الدنيوية بالعبثية والتناقض، بمعنى أنه ليس وراء وقائعها ومجرياتها حكمةٌ وتقديرٌ من العليم الخبير. بل هي عبثٌ مجردٌ وتناقضٌ لا معنى له. والروايات التي نتحدث عنها لم تحرم نفسها دخول هذا الباب من الضلال. وإليك بعض الأمثلة المختارة:

-(هذه الفوضى التي تدير شؤون هذا العالم، فأي شيء يمكن أن يخطر ببالك حين ترى جداراً ضخماً يتهاوى على رأس طفلٍ صغيرٍ،

---

(١) هند والعسكر ١٩٠.

(٢) ريح الجنة ٢٩.

وأيُّ شيءٍ سيخطر ببالك غير بشاعة هذه العبثية!)[١].

- (تتـــقاطع وتتـــلاقى وتتفـرق في عبث يشبه عبث الحياة والعالم)[٢].

- (وفي صميمي أرى الكون عبثاً عارماً)[٣].

- (التناقض سمة جوهرية في الحياة)[٤].

*** مظاهر شركية، وانحرافات عقدية، واستهزاء بالشرع القويم:**

- (وعدَت نفسها أن تقـف بي في الروضـة المـشرَّفة، وتـستجير بالرسول من رؤياها)[٥].

- (أقســـم لك بغـــــــلاة هلي عنـــدي إني بريءٌ مـــن هذا كله)[٦].

---

(١) الإرهابي ٢٠ ص٢٣٥.

(٢) القارورة ٥٤.

(٣) الإرهابي ٢٠ ص٢٢٣.

(٤) فسوق ٨.

(٥) فسوق ١٠٩، وانظر بعض المظاهر الشركية كذلك ص١٣.

(٦) سعوديات ١٠٧.

-(صار لديها من تحلف بحياته وقربه وبعده وغيابه وحضوره، ولم تحلف مرةً بموته)[١].

-(حين يتغيَّر اسمك، تتغير أقدارك، فجدي ذو الأعوام التسعين، أخذ كل نصيبي من الدنيا، وعندما وافقته بالاسم لم يعد لي شيءٌ في الدنيا، لقد أخذ ببطاقة اسمه كل شيء خلال عمره المديد!!)[٢].

-(ولأني هنا أتحدث عن نفسي، فسأخمن من أين جاءت حياتي، أعتقد أنها كانت بداخل رجلٍ وسيمٍ، عاش على هذه الخارطة ومات أثناء نومه...) إلى آخره[٣].

-(اللعنة الأولى التي أصابت الأحياء أنهم لم يعرفوا عن مجيئهم شيئاً، وأنهم لم يختاروه، واللعنة الأخيرة التي ستصيب الأحياء أنهم وحتى آخر لحظة من حياتهم لن يعرفوا إلى أين سيذهبون، ولن

---

(١) جاهلية ٩٢.

(٢) فسوق ٢١٣.

(٣) الإرهابي ٢٠ ص٢٢. وهذه عقيدة تناسخ الأرواح الإلحادية.

يختاروا من ذلك شيئا الحياة التي لا خيار لأحد في ابتدائها، ولا في انتهائها، لن يكون لها معنى إذا لم يتمكن من اختيار ما يرغبه أثناءها)[١].

-(قالت شذا: أية رواية؟

قال: المسيح يصلب من جديد.

قلت: اخفض صوتك!

ضحكا، وسألني وليد بصوت منخفض لماذا؟

قلت: الجماعة هنا لا يعترفون بحكاية الصلب هذه، وأنت تعيدها مرتين)[٢].

-(من جنون أفكارها، أو ثورتها على تدخل الآخرين في حياتها بين تحليلٍ وتحريمٍ، رسمت عفراء ذات يوم صورةً للشيطان وهو يبتسم، قالت إن له إطلالةً بهيةً! كان الشيطان الذي رسمته يحمل وردةً بدلاً من الشوكة ويلبس ثياباً نظيفةً، بيضاء اللون، قالت إنه

---

(١) الإرهابي ٢٠ ص١٥٩.

(٢) هند والعسكر ٩٨.

أجمل من زوجها، وإن زوجها هو الشيطان الحقيقي الوحيد الذي تعرفه)[1].

-(تذكرَت ما قاله والدها يوماً أن الاستغراق في التفاصيل الدينية يستنزف قدرة الإنسان على التفكير في أمور الدنيا وعلومها.

أحد شيوخ الفتوى على التلفزيون لا يؤيد هذا الرأي إذا سمعه. فقد أمضى طوال نصف ساعة وهو يشرح شروط الوضوء الصحيح.

(ألا توجد مشاكل أولى بالمعالجة من الاستغراق في تفاصيل الوضوء؟) سألت سارةُ مرةً صديقتها نورة.

نورة قريبة كعفراء إلى سارة، لكنها أكثر منها تشدداً.

أجابت نورة بأن معرفة شروط الوضوء أمرٌ مهم، ولو تطلب الأمر ساعة أو يوماً كاملاً.

بخبث سألتها سارة:

-ألا يوجد ما هو أهم من فتاوى الوضوء؟

---

(١) اختلاس ١٤٧.

-كله مهم.

-المهم نظافة الإنسان بأي طريقة كانت، ولا داعي لشيخ يضيع من وقتنا ساعة كاملة وهو يشرح لنا كيف يكون الوضوء.

-استغفري الله يا سارة، فأنت تخرجين على الدين أحياناً.

-إذا كان في اجتهاد العقل خروجاً على الدين فلأخرج إذن، نحن لا نزال في القرون الأولى ياعزيزتي، وقد أدرك الناس الفضاء)[1].

-(كان التلفاز يعلن خبراً يعلن "وفاة الشاعر نزار قباني" بعد معاناة مع المرض ليقول وليد: "الآن فقط .. أشعر أن ملك الموت ينتقم مني" كانت وفاة نزار قباني ضربة موجعة في قلب وليد الذي طالما أحب هذا الشاعر وتأثر به كثيراً، ناهيك عن حب عمته له وتعلقها به وبأشعاره)[2].

-قراءة الأبراج والكف والفنجان، الداخلة في أبواب العرافة

---

(١) اختلاس ٣٣٧.

(٢) شباب الرياض ١٢٩.

والكهانة والتنجيم. انظرها في بنات الرياض مثلاً الصفحات ٦٤، ٦٥، ١٢٥، ١٣٧، ١٤٣، ٢٢٥.

-(قلب هشام الرسالة في يده وهو يفكر كيف لا يفهم الغرب ما تعنيه المرأة للرجل العربي؟ كيف لا يدرك أنها الساكنة دوماً في عقولنا، وعقولنا ساكنة بين أفخاذنا؟! "لأن المرأة هي الفاكهة المحرمة إلا على المقتدرين، ولأنها هدية الإله للصالحين في الجنة".

لكن ماذا عن هدية النساء في الجنة؟ تساءل هشام وهو ينظر من نافذته إلى بعض ندف الثلج المتساقط في ظلمة الليل.

"للرجال الحور العين، الحور العين. من عطشنا إلى النساء، تستلهم الجنة هيبتها")[1].

-(أصبحت المرأة لكم هاجساً، ووالله لو خلت الجنة من الحور العين ما صلى رجلٌ منكم ركعةً لله ولا سجد!)[2].

-(هذه القيامة قامت، الحمد لله آخر نفس من هذه الحياة هو

---

(١) اختلاس ٥٤.

(٢) اختلاس ٢٣١.

نفس هذا المعسِّل).[١]

* الاستخفاف بشأن السنة النبوية:

-(عليك العودة إلى نظرية البراءة الأصلية، والتي تذهب إلى تأكيد أن كل الأعمال مباحة ما لم يأت تحريمه بالقرآن من غير تأويل، فهل ورد في القرآن شيء عن الاختلاء المحرم)[٢].

-(آخر نقاشٍ ديني دخل فيه أبي مع أحد أخوالي، انتهى بأن قال له خالي: تُب إلى الله. والسبب أن والدي كان يرى أنه لا يمكن أخذ حديثٍ للرسول عليه الصلاة والسلام على أنه صحيح بالمطلق أياً كان مصدره، كما أن الحديث لا ينبغي أن يتخذ قدسية القرآن، فليس الرسول بالمقدس ولا الحديث يرقى إلى كلام الله)[٣].

-(ليس هناك حديث يعيد المرأة ألف عام إلى الوراء. ثم لا ينبغي أن نعطي الأحاديث قدسية القرآن الكريم. فالأحاديث نفسها

---

(١) عرق بلدي ١٨٦.

(٢) فسوق ١٧٤.

(٣) اختلاس ١٥٥.

لا يمكن الجزم بصحتها القطعية)[١].

*** عقيدة الولاء والبراء، والموقف من الكفار:**

-(وأذكر أني كتبت عن الولاء والبراء هذه الفكرة التي نمت في اعتقاد المسلمين بأدلجات سياسية، كتبت عنها لأوضح كيف أنها حملت ما لا يمكن أن يكون هناك إلهٌ حقيقيٌّ ولا نبيٌّ حقيقيٌّ ويرضى بما يتشدَّق به مثل هؤلاء عن الولاء والبراء)[٢].

-(موالاة المشرك ضد المسلم كفرٌ بواحٌ، من فعله فقد كفر ،وعدم البراءة من الشرك والمشركين كفرٌ بواحٌ، كما قال الله ورسوله، قال الدكتور مفلح الرويدي وهو يبدأ محاضرته في أصول العقيدة:

-فالولاء والبراء من أهم أصول الدين، وهو ملة إبراهيم الخليل، التي لا يرغب عنها إلا من في نفسه مرض، ومن صور موالاة الكفار محبتهم وإكرامهم، وتهنئتهم في مناسباتهم السعيدة، أو تعزيتهم

---

(١) اختلاس ٣٣٨.

(٢) الإرهابي ٢٠ ص١٨٠.

في مناسباتهم الحزينة، والعمل في خدمتهم، والاستعانة بهم في أي شأن من الشؤون والإشادة بما وصلوا إليه من تقدم، أو وصفهم بالتحضر والمدنية واستخدام تواريخهم ومواقيتهم، وعدم إظهار البغضاء لهم)[1].

- (-ماذا تقول في الولاء والبراء؟ أهو من أصول الدين؟

- أصول الدين معروفة يا شيخ، والولاء والبراء ليس منها.

- فما هو إذن؟

- سياسة وليس عقيدة، أي من المعاملات وليس من جوهر العقيدة الولاء والبراء مرتبط بظروف معينة، ولغايات معينة، وليس على إطلاقه وكي نستطيع فهم تلك الظروف وتلك الغايات، فيجب أن نفهم أسباب النزول، والأوضاع التاريخية للدعوة، ليس لنا أن نطلق ما هو نسبي، ونعمِّم ما هو جزئي. الولاء والبراء من المتغيرات وليس من ثوابت الدين يا شيخ، إنه مثل

---

(١) ريح الجنة ١٦١، وانظر الخلط كذلك والتلبيس ١٨٥.

العداوة والصداقة بين الدول اليوم، لا أكثر ولا أقل، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (أنتم أعلم بأمور دنياكم))[١].

-(مسكين هذا الغرب كم أصبح ملعوناً، ربما نحن المساكين، ربما نحن الملعونون لا هو)[٢].

-(ومن هنا يأتي الدرس الأول الذي تعلمه هشام من مدرسته: "إن الله موجود من أجلنا وحدنا، فلا مؤمن سوانا، ولا صالح إلا نحن، وحدنا سنذهب إلى الجنة ركضاً، كما الآخرون سيدخلون النار زحفاً على بطونهم".

وتتكرر الأفكار ذاتها من جديد في كل مدرسة تعلم فيها هشام، حتى الجامعة والمسجد والبيت.

"فمن لا يؤمن بما نؤمن به نحن في السعودية، وبالطريقة نفسها، يصبح كافراً مع الزاحفين على بطونهم إلى النار" كما كان يقول له

---

(١) ريح الجنة ١٧٣.

(٢) اختلاس ٢٠٨.

بعض معلميه في الحلقات الدينية)[١].

-(ذات مرة كانا يتجادلان حول الوصايا العشر في المسيحية، والأوامر والنواهي في الإسلام، قالت له: (أرأيت؟ لا اختلاف سوى في الأسماء لا الأفعال). عندما سألها ما قصدته بذلك؟ أجابت: (ليس هناك اختلاف بالدرجة التي تتصورها، فما يأمرنا به الرب هو ذاته ما يأمركم به، لا اختلاف يا عزيزي سوى في الأسماء لا أكثر) حاول هشام أن يظهر في صورة المتفهم لما تقوله، لكنه كان مدركاً أن ما تقوله إيزابيل خطأ، كان يدرك ذلك عن جهل لا عن معرفة، فما قالته إيزابيل كان صحيحاً جداً)[٢].

-(رندا مسيحية لكنها لم تكشف ذلك لجارتها السعودية، ففي الأيام الأولى على معرفتها بسارة أخفت ديانتها عنها، لإدراكها مدى حساسية المجتمع السعودي تجاه الأديان الأخرى.

ذات صباح زارت سارة جارتها اللبنانية، فوجدت على طاولة

---

(١) اختلاس ٢٩.

(٢) اختلاس ٢٨٩. يعني ألا خلاف بين الإسلام والنصرانية إلا بالاسم!

جانبية أيقونه صغيرة للعذراء وهي تحمل المسيح، بدت الأيقونة جميلة أثارت فضول سارة. التقطتها بهدوء قبل أن تشعر رعشة خوفاً أن تكون بعملها هذا قد جرحت إيمانها، فكادت الأيقونة تسقط من يدها، لكنها عادت وأمسكتها بثقة تليق بحرمة الأيقونة: (ألوانها جميلة) قالت وهي تعيدها إلى مكانها بالهدوء نفسه. أثار موقف سارة استغراب رندا، بل صدمتها، إذ لا يمكن لسيدة سعودية أن تتقبل رأياً محايداً عن المسيحية، فما بالك لو وصفت هذه السيدة رمزاً مسيحياً صرفاً بالجمال؟)[1].

-(أخبرت سارة صديقتها رندا، أن من الأفضل إخفاء صليبٍ كبيرٍ كانت تضعه على صدرها إن أرادت الخروج من منزلها تحاشياً لأي اصطدام مع بعض رجال الدين، أو غيرهم من المتطرفين، ممن لا يراعون حرمة هلالٍ أو صليبٍ)[2].

-(بعض صديقات سارة المثقفات ما كن يرين حرجاً في

---

(١) اختلاس ٣٣٢.

(٢) اختلاس ٣٣٤.

صليبٍ مسيحيٍّ أو نجمةٍ يهوديةٍ، لكنهن يؤثرن أن لا يكون الرمز ظاهراً، ينطلقن في ذلك، كغيرهن من السعوديات، من إيمان عتيق بأن من هو على غير دين الإسلام سيكون الوقود الأمثل لحطب جهنَّم[1]. تذكرت سارة عبارة لوالدها أثناء أحد نقاشاتها الفلسفية معه: (هل تعرفين لم نصرُّ على أن الآخرين في النار؟ حتى لا ندرك كم نحن حمقى في طريقة إيماننا!)[2].

-(أجواء لندن المشبعة بطقوس المثليين أيضاً كانت تختلف كثيراً عن أجوائنا، فالمثليون هناك سعداء لأنهم يفعلون أشياء يجنحون إليها بطبيعتهم وإن كانت شاذةً. بيدَ أنه لا أحد يفرضها عليهم، ولا يستدرجهم إليها أحد. المثليون هناك واضحون ويعترفون بمثليتهم إلى درجة أن يقف أحدهم أمام الكاميرات وهو يعانق زوجه الذي يرتبط به في الكنيسة، المثلية هناك مثلية فقط، وليست شيئا آخر، ليست قهراً ولا خضوعاً ولا استسلاماً، ولا حتى منطقاً ...

---

(١) تأمل هذا الزيغ، فبطلان النصرانية عند الكاتب مذهبٌ خاصٌّ بالسعوديات فقط.

(٢) اختلاس ٣٣٤.

المثـلية عندهم تبقى شذوذاً، أما المثلية عندنا فتبقى قاعـدة تطبـق في صور عدة، أوضـحها أن (يفـسخ أحـدهم سروالـه) وينـبطح أمـام الآخرين ليأتيه في دبره، وأخفاها أن يقهرك أحدهم فتخـضع للقهـر، وهذا حال الجميع)[1].

* تشويه مفهوم الجهاد:

فرواية كريح الجنة مؤسَّسة عـلى تـشويه هـذا المفهـوم، وذلـك بحرص الكاتب على إبراز كثيرٍ من المفاهيم الشرعية الصحيحة حيال الجهاد على ألسنة من يـراد نقـدهم والطعـن علـيهم عـلى صـفحات الرواية. ويكفي لتبيين موقفه من الجهاد ما ساقه مـن اقتبـاسٍ في أول روايته، مفتتحاً به الرواية يقول: (مـن الأفـضل أن يكـون المـرء عـلى خطأ من دون قتل أحدٍ، من أن يكون قاتلاً على حق...ألبير كامو).

(١) الواد والعم ١٤٢، فالغرب خيرٌ منا وأفضل حتى على مستوى الشذوذ والانحراف!!

* الموقف من العلمانية والعلمانيين:

(قال الشيخ سيد: العلمانيون يصلون معنا، ويصومون ويحجون، ولكنهم منافقون، لا يصح إسلامهم.

-وكيف حكمتم بذلك؟ هل اطلعتم على القلوب؟ فرسول الله يقول من شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله أصبح مسلماً، وإن ارتكب المعاصي، أم أنه فكر الخوارج؟

وهنا استشاط الشيخ سيد غضباً وهو يقول:

-أوتعلمنا ديننا يا ولد، ونحن علماؤه الحريصون عليه؟

-معاذ الله يا شيخ، ولكن هذا مما هو معلوم من الدين بالضرورة)[1].

*حكم الموسيقى:

-(وصدمت حين اكتشفتُ أن الموسيقى التي حرَّمتها على نفسي كلَّ هذه السنين جمالٌ يستحيل أن يحرمه الإسلام)[2].

---

(١) ريح الجنة ١٧٢.

(٢) الإرهابي ٢٠ ص١٣٨. وليست الموسيقى وحدها التي اكتشف بطل القصة أنها جمالٌ

-(الغناء الذي يصورونه من الكبائر في أذهاننا لم يجرؤ أحدٌ من الصحابة ولا من التابعين على تحريمه، بل إن النبيَّ نفسه لم يحرِّمه، وإن المذاهب الفقهية الأربعة لم تقل بذلك أبداً، وإنه لا يوجد دليلٌ من القرآن ولا من غيره يدل دلالةً بينةً على تحريم الغناء والموسيقى)[1].

-(اقتنعت بأن إلهاً جميلاً لا يمكنه أن يحرِّم الجمال، وما هو الجمال إذا لم يكن الموسيقى والغناء)[2].

-(ثم طلبت من وزارة التعليم أن تعتمد لدينا مادةً تثقيفيةً موسيقيةً، فنحن المكان الوحيد في العالم الذي لا يفهم أهله

=

يستحيل أن يحرمه الإسلام. بل حتى الخلوة بالفتيات في غرف الفنادق لتأمل محاسنهن والحديث معهن عن الحب! كل هذا مما اكتشف أنه الجمال الذي من المستحيل أن يحرمه الإسلام، كما يدَّعي المتطرفون. ومن يدري فقد يكتشف بطل الرواية ألواناً أخرى من الجمال أجرمَ المتطرفون في تحريمها عليه!

(١) الإرهابي ٢٠ ص١٣٨.

(٢) الإرهابي ٢٠ ص١٤٣.

مما يسمعون شيئاً، وذكرت أخيراً أن الحياة بدون الموسيقى تكون فوضى عارمة)[1].

فهذا طرفٌ مما احتوته هذه الروايات من انحرافاتٍ علميةٍ خطيرة تنبي عن توجهات أهلها ومواقفهم المشبوهة من الدين الحق وأهله. تلك المواقف التي لا يجدون سبيلاً للتصريح بها إلا عبرَ شخصيات يخترعونها، ثم يلقون على ألسنتها ما يريدون من باطلٍ.

٣-الانحلال الخلقي:

من أظهر القواسم المشتركة بين جمهور هذه الروايات الهابطة ما تحفل به من انحلالٍ خلقي وهوَسٍ جنسي، فهي مستنقعاتٌ آثمةٌ آسنةٌ لوصف العلاقات المحرَّمة بين الجنسين أو حتى من الجنس الواحد!! وما بعضها إلا صوراً جنسية صارخة، يستحي المرء أن يقرأ بعض ما فيها بصوتٍ عالٍ، وإلا فما الذي ينتظره المرء مثلاً من رواية

---

(١) الإرهابي ٢٠ ص١٧١.

عنوانها (فسوق)!![1] أو (عرق بلدي)[2]!! وماذا ينتظر من يطالع

---

(١) والذي يقول في إهدائها: (إهداء إلى هاشم الجحدلي: نقف معاً في مكان رثٍّ لنستنشق هواءً فاسداً)، وجاء في التعريف بها على غلافها الخارجي: (قالوا إنها هربت من قبرها! منذ كانت صغيرة تتحرش بالرجال، وتطفح ملامحها بسعادة الدنيا حينما يحملها رجل بين يديه. تقدم لخطبتها عشرات الشبان، ورفض أبوها تزويجها، ربما كان يخشى أن يفتضح أمر ابنته، ويعرف القاصي والداني أنها فقدت عذريتها، ويلحقه عارها. وبعد أن فاحت "رائحتها" أقامت أمها حظراً صارماً على دخولها وخروجها، لكنها كانت دائما قادرةً على خداع الجميع. كانت تضع في سريرها وسائد تغطيها جيداً، وتنسل بعد منتصف الليل إلى عشاقها الكثر، تغويهم، وتقضي الليل معهم).

(٢) هذا عنوان الرواية، والكاتب مغرم بشكل غريب بكلمة (العرق) بكافة صورها وأشكالها ومعانيها، فهي في عنوان الرواية، وهي آخر كلمة فيها، وإذا تأملت ما بين العنوان والخاتمة وجدت الأمر لا يعدو أن يكون (عرقاً في عرق). وإليك شيئاً من (عرق) هذه الرواية لتعلم مدى انحطاط الذائقة الأدبية عند أولئك الكتاب، وكيف يستمتعون بعلك هذه المعاني وتكرارها، معتذراً إليك سلفاً عما قد يعتريك من غثيان: جاء في الرواية ما يلي: (تتسلل منه روائح تاريخ مختلط بعرق كل الشعوب) ص٢١، (عرقهن الطازج) ص ٢٢، (تخيلت أنني أشعل شفتي بعرق فمها المشغول ببقايا لزوجة حامضة) ص٢٣، (وأرحل مبخِّراً عرقي تحت هواء المكيف الصحراوي) ص٥١، (رائحة عرق الأجساد) ص٥٥، (مقتربين من هفهفات عطور النساء المختلط

غلاف (القران المقدس) أو (نساء على خط الاستواء)، وينظر فيما جعل على أغلفتها من رسومٍ وصورٍ تنطق بقذارة المضمون قبل قراءته؟ وما الذي يتوقع من رواية أول جملةٍ فيها: (جيب له آيس كريم بالبسكوت وكثّر الحليب، تراه يعشق الحليب (الأبيض) موت)[1]!! أو رواية يوضع على طرتها هذا الاقتباس: (لقد وضع

=

بعرقهن) ص٦٠، (كاد أن يبكي ورائحة فمه تفوح بالعرق) ص٧٠، (تحمل رائحة عرق محلي) ص٧٠، (تستطيل أم عزوز مترنحة من كأس عرق كنا قد اكتشفنا للتو أنه ضمن الأشياء التي أحضرناها معنا دون أن ندري) ص٩٦، (ارتعش لحمها المتقطر عرقاً وشهوة) ص١٣٠، (عثرت على عبوات ماءٍ معدني تنفث برائحة كريهة عرفت من زوجي فيما بعد أنها عرق) ص١٤١، (انبثق صوته الجهور المرتبك ذات ليلة سمومية جاهزة لتسريب العرق من شقوق قاطني الرياض) ص١٨٠، (تكشف عن وجه مدينتي المختلط بعرق الناس وتأوهاتهم ودمائهم) ص١٩٧.

(١) الواد والعم ١١، وأعتذر للقارئ عن نقل مثل هذا الفحش. وهذه الرواية لمن لا يعلم محورها الرئيس اللواط والشذوذ الجنسي في مجتمعنا، وعلاقة الفاعل (العم) بالمفعول به (الواد)! وكيف أن الواد (يجد لذته الجنسية عن طريق عملية تدليك البروستات التي يجريها له الآخرون) الواد والعم ٣١.

يديه تحت إبطيه، ولو أنه قربها الآن من أنفه لشم رائحته ...)[1]!!

فأي إصلاح يراد بنشر هذه القاذورات، وأي أدب في قلة الأدب هذه. إنها الفاحشة يشيعها القوم بين عباد الله الصالحين، وإنه العهر والمجون يلقى في طريق الطاهرين، فليبشروا إذن بموعود الرب فيهم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾. إنهم يزعزعون ثقة المؤمنين بالنقاء والطهر والعفاف، ويزيلون التحرُّج من العلاقات المحرمة ومقارفة الفواحش ويصورون تلكم العلاقات بصور تجعل منها أمنيةً لدى الفتيان والفتيات يسبحون فيها في بحور الحب الزائف والعشق المنحرف، ويتنقلون في فضاءات (الرومانسية) الموهومة، ويرسمون بأقلامهم صوراً فاضحةً تثير كوامن النفوس، تنبه الغافل، وتحرك الساكن، فإذا بالشهوة تتفجر، وإذا بالقلب يتمنى، وإذا بالجوارح تتحرك وتتطلب. ولأجل خطورة هذا المسلك

---

(١) جاهلية، والاقتباس مأخوذ من الرواية ص٤٤.

وعظم مفاسده كان عقاب أصحابه شديداً في الدين والآخرة، وصدق الله - جل وعلا - إذا يقول: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا﴾. هذا مراد الله بعباده المؤمنين، وهذا مراد متبعي الشهوات منهم. إنها معركة بين العفة والطهارة، والعهر والدعارة، يقيمها أهل البذاءة شاعرين أو غير شاعرين بحجم الجريمة والفساد. لقد امتدح الله جل وعلا الغافلات من المؤمنات وغلَّظَ جزاء من اعتدى عليهن بالقذف. وإن في هؤلاء الكتاب من ذكران وإناث من ليسوا بغافلين ولا غافلات، وأحسبني في غنى عن إيراد الأمثلة والنماذج مفصلةً على هذه الفقرة ليسلم لي حيائي، ولأن الأمر لا تخطئه عين القارئ في رواية من هذه الروايات، فلو وضعتُ فقط أرقام صفحات مواضع (قلة الأدب) في تلكم الروايات لطالت القائمة جداً[1]. ولكن أشير أدنى إشارةٍ إلى

---

(١) خذ مثلا أرقام الصفحات لمثل هذه الإيماءات من عمل واحد لتعلم مساحة الجنس من هذه الروايات، ريح الجنة انظر ١٠، ١١، ٣٠، ٣١، ٤١، ٤٢، ٤٧، ٤٩، ٦٢، ٦٤، ٧٠، ٧٤، ٧٥، ٧٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ١٠٤، ٢٥٩، ٢٦٣، والعمل يعالج الأسباب

بعض ما حوته تلك الروايات المسمومة من أكوام الفحش والبذاءة ليُعلم أن الأمر ليس مبالغة ولا افتراءً بل هو الحقيقة كما هي، فكل ما تتخيله من شذوذٍ وانحرافٍ خلقي تجده حاضراً بارزاً فيها: فالزنا[١]، والخيانة الزوجية[٢]، والديـــاثة[٣] مـــوجودة، بل الـــشذوذ الجنسي

=

التي أدت إلى عملية ١١ سبتمبر. والمطالع للرواية يلحظ أنه أرجع الباعث إلى الرغبة الجنسية المتمثلة في تعلق المنفذين بالحور العين، ففي كل التفاتة لهنَّ ذكر وفي كل خطوة يحضرن، فلا يستغرب بعدها أن يظهر مسلسل تلفزيوني باسم الحور العين يحمل الفكرة نفسها. والطمع في حور الجنة ليس عيباً ولا مذمةً على المؤمن. لكن أن تعالج قضايا الأمة بهذه السذاجة فغير مقبول أبداً.

(١)، انظر فسوق ١٣٤، ١٣٥، نساء على خط الاستواء (الاعمال الكاملة) ٧٣، ٧٤، ٧٦، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ١٠٢، ١٠٥، ١١٣، ١١٨، ١٢٢، ١٣٠، ١٣٢، لم أعد أبكي ٢٠، ٦٤، ٦٦، ٦٩، ٧٥، ٨٣، ٩٣، ١٤٧، بنات الرياض ٤٢، واختلاس ١٤٩، ٢٦٩، ٢٩١، وعرق بلدي ٣٨، ١٠٧، ١١٥، ١٣٥، ١٤٢، ١٥٠، ١٥٢، وجاهلية ٢٤، ٣٧، ٣٨.

(٢) القارورة ٢١٣، ٢١٤، شباب الرياض ٤٠، ٤٢، ٤٥، واختلاس ١٤١، والواد والعم ١٤٩، وجاهلية ٢٧.

(٣) ملامح ٥٠، ٨٥، ٨٦، ٩١، ٩٢.

والمثـــلية الجنسيـــة حـــاضرة[١]، وكـــذا الاعتداء على المحـارم[٢]، والتعرض للأطفال[٣]، وضعاف العقول[٤]، بل ووصف ما يجري بين الحيوانات[٥]، وفي حفلات الدعارة والمجون[٦]. كل ذلـك معـروضٌ مفصَّلٌ خطوةً بخطوةٍ في هذه الروايات الساقطة. والغريب أن الخمرة أمَّ الخبائث لم تكن غائبةً عن هذه القذارات، بل هي حاضرة في معظم هذه الروايات[٧]، وكأنها مباحة في هذا البلد تباع وتشترى. والعجب

---

(١) سواء في ذلك ما يقع بين الرجال والرجال، والنساء والنساء فسوق ٨، ٨١، ٩، ٩٦، ٩٧، نساء على خط الاستواء (الأعمال الكاملة) ٨٥، ٨٧، ٨٨، مفارق العتمة ٢١، ٢٢، ٢٣، واختلاس ٢٠، ٢٣، والواد والعم ١٢، ١٦، ٣٠، ١٥، ٣٢، ٣٣، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٤، ١٠٥، ١٠٩، ١١١، ١١٧، ١٢٠، ١٢٤، ١٣٠، ١٤٨، وجاهلية ٣٥.

القارورة ٦٢، لم أعد أبكي ٥٩، بنات الرياض ٢٩.

(٢) ملامح ١١٣.

(٣) لم أعد أبكي ١٧، ٢٤، واختلاس ٢٤٨.

(٤) مفارق العتمة ٢٩.

(٥) القارورة ٢٦.

(٦) لم أعد أبكي ٧٢ وما بعدها، واختلاس ٢٨٤.

(٧) انظر (الإرهابي ٢٠) ٩، وملامح ٤٩، ٥١، ٥٣، وبنات الرياض ٢٦، ١٨٦، وهند

أنهم بعد موجة العهر هذه يدَّعون أنهم يتحدثون عن الواقع ليس إلا، ويسعون في تعرية المجتمع وفضح المستور لهذه المجتمعات التي تدَّعي المحافظة والتستر، وكأنه لا طاهر فيها ولا عفيف، بل كلٌ آخذ حظه من هذه القاذورات فمقلٌّ ومستكثرٌ. أما الحديث عن الخلق والأدب والستر فلا محل له أصلاً إذ هي أمورٌ نسبيةٌ تتفاوت بتفاوت الأقطار والأقاليم ولا (قاعدة خلقية مطلقة)!! تقول إحدى هذه الروايات: (صدقوني لا شيء له قاعدةٌ أخلاقيةٌ مطلقةٌ في هذه الحياة، هذا ما تعلمته من تجاربي، الأمر يعود إلى المجتمع الذي يشبُّ فيه المرء)[1]. ومن العجيب أن تقوم هذه الروايات -في سبيل تأكيد سيل الفحش هذا- بتقبيح صورة الطهر والنقاء والعفاف، المتمثل في الزواج الشرعي، فالحياة الزوجية حياة رتيبة مملة، بل هي في كثيرٍ من

=

والعسكر ٥١، ولم أعد أبكي ٧٤، وفسوق ١٠١، ونساء على خط الاستواء (الأعمال الكاملة) ٨٥، وسعوديات ٢٦، ٧٠، ٩٤، ٩٧، ١٠٦، ١١٢، ٢٢٤، واختلاس ٩٨، والواد والعم ١٤٨.

(١) ملامح ١٢٧.

الأحيان ملأى بالقسوة والفضاضة، مفتقدة لأجواء الحب والرحمة[1].

وهم كذلك في معركة مع حرَّاس الفضيلة متندرين بهذه التسمية، متخذين منها سُبة على قاعدة ﴿أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ مدَّعين في خضم ذلك أن الفضيلة لا تحرَس فإن حُرست خرجت عن كونها فضيلة وغدت رذيلة من الرذائل!! كما جاء في رواية ريح الجنة: (حرَّاس الفضيلة!. فشأي فضيلة هذه التي لا يعرفها إلا هم؟ وهل كانت الفضيلة محتاجة إلى حراسة في أي يوم من الأيام؟ إن لم تكن الفضيلة قناعةً في النفس، وفطرةً في الذات، وتلقائيةً في السلوك، فإنها لا يمكن أن تكون فضيلة، فقد يجبر الإنسان على تصور معين للفضيلة، ولكنه لن يكون فاضلاً إن انتفت

---

(١) وهذا ما تحاول أن تؤكد عليه أكثر هذه الروايات انظر مثلاً فسوق ١٢٧، والواد والعم ١٤٧، ٢٤٣، واختلاس في علاقة سارة بطلة الرواية بزوجها وعلاقة غير واحدة بأزواجهن، وبنات الرياض ٣٥، ٤٣، ١٨١، ١٨٢، والغريب أن الزواج الهانئ الوحيد في هذه الرواية هو نتيجة علاقة حب وغزل قبل الزواج.

القناعة الداخلية، فقد يجبر الحصان على الذهاب إلى الماء ولكن لا يمكن أن يجبر على الشرب، كما يقول الإنكليز، وقد لا يجد اللص فرصة للسرقة، فيظن نفسه شريفاً، ولكنه ليس شريفاً طالما كان لصاً في داخله. الفضيلة لا تباع، ولا تشترى ولا تفرض ولا تحرس، فإن تحولت إلى ذلك لم تعد فضيلة، بل هي رذيلة في ثوب فضيلة)[1]، ويقول آخر: (لم تعد مناكب الأرض كما خلقها الله، غدا كلُّ فعلٍ محرم، وكل حركة مكروهة، وكل نغمة غير مستحبة، مفردات اجتثت من أصولها، وتحولت الفروع إلى أصول، عملية تبادلية قائمة على الاجتثاث. هذه الكارثة التي نعيش فيها من غير تمحيص في كنهها، حتى المفردات الفقهية، توزعت على الألسنة، غدا الأطفال مفتونين بإطلاق الأحكام الشرعية، وأغلقت منافذ المباهج، وسعرت الحياة، وعشنا داخل سجوننا، علينا أن نسبِّح بحمد رعاة الفضيلة أولئك)[2].

---

(١) ريح الجنة ١٨٦.

(٢) فسوق ٩٠.

فالفحش يعرَض، والدعوة إلى الفضيلة ترفض، ونداءات كسر القيود والعصيان على قاعدة: (بي رغبة في عصيان كلِّ قواعد المحظورات في أعماقي)[١] يُدعى إليها وتبرز، فـ(ليس ألذ وأمتع من اللعب مع الفتيات)[٢]!! كما يصرِّح آخر، وفي هذه الإشارات المجملة ما يغني عن مقامات التفصيل واستجلاب الأحرف القذرة لأولئك الكتاب كما هي في تلك الروايات الفاجرة، واللبيب في غنى بالإشارة عن تفصيل العبارة[٣].

---

(١) نساء على خط الاستواء (الأعمال الكاملة) ٧٤، وفي رواية لم أعد أبكي ١٤٩ تقول الكاتبة: (أليس من حقنا أن نخطئ؟! أليس من حقنا أن نتذوق طعم إنسانيتنا الفطرية؟!) وبقي أن تعلم أن طعم الإنسانية الفطرية هو شيء من قائمة الانحراف الخلقي المتقدمة.

(٢) عرق بلدي ٥٢.

(٣) فإن أبيت الإشارة فخذ هذه الأمثلة السريعة، معتذراً إليك عما فيها من نتن، لتعلم أن الأمر حق لا مجرد تقول أو افتراء، جاء في رواية (عرق بلدي) -وهي منتنة كاسمها- ما نصه: (لنصل سوق النساء سريعاً، فنغوص بين التواءات ممراته الضيقة، حيث ترجن لذتنا فوق عشة الشهوة البادية من تلوي أجسادهن الحربائية، وهنا تبدأ لعبة المواربة بأطرافنا الغافية الآخذة بالانتشار، سريعاً نلملم بذورها كي لا تنمو فترتطم

بأجسادهن، مستشعرين حالة انتصاب جزئي مختلسين طريقنا إلى الممرات الأضيق، حيث التصاقهن متكومات حول بسطات الباعة بلا نظام فلا يتحسن لارتطام الأجساد العابرة بأعجازهن المندلقة بكرم، عندئذٍ لا مناص من التلاحم المبرر الذي يبعث صعقته الكهربائية النافضة، هذه اللحظة فرصة مجانية بلا تبعات فنكدس نظراتنا الغاشية حول وجوههن البضة بانتقائية مسددة، وتحلق أنوفنا مثل عصافير الجنة متنقلة بين روائحهن العطرية المتخمرة برائحة عرقهن الطازج) عرق بلدي ٢٢، (عندما شعرت برجولتي المبكرة وبدأ ينتصب ذكري طفقت أجرب نفسي، أتحرش بالنساء الزائرات لأمي ساعة العصر، وقد لا أتورع عن الاحتكاك بهن إلى حد الالتصاق المباشر بأعجازهن الكبيرة، قليل منهن كن يتحسن انتصابي الكامل ويمارسن الالتصاق به وكنت أرتعد، وغالباً أنثر سمومي اللحظية وأرحل مبخراً عرقي تحت هواء المكيف الصحراوي الرطب متقرفصاً في زاوية من غرفتي) عرق بلدي ٥١، (نهض على عجل إلى حيث خزانة صغيرة وضعها لصق الجدار المحاذي للباب، فتحه وأخرج منه مجموعة أفلام، عاد يزفها بين يديه بحبور يشفه وجهه الوديع التقط من بينها واحداً بعناية فائقة ووضعه في جوف الفيديو بعد أن استل منه الفيلم السابق، كنا قد تهيأنا لمشاهدة ساخنة رفعنا جذوعنا الفوقية ولملمنا أطرافنا المرتخية انتظاراً لما ستهبه لنا الشاشة الأرجوانية، كنا نغشى بأعيننا كل تفاصيل المشهد وإحداثيات الشاشة ابتداء من نهنهة شريط الفيديو الأولى إلى أن شرعت الأجساد العارية تتلوى كأفاع أثقلتها سمومها وفحيح أصوات متضورة اشتهاء وشبقاً، انتفشت الأجساد البرية

والذي يجب أن يُعلم أن عرض أخبار الفواحش والآثام بهذه الطريقة يعدُّ نوع إشاعةٍ للفاحشة بين المؤمنين. وهو من جملة الحرام الذي نهى الله عنه ورسوله، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (كل عمل يتضمن محبة أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا داخلٌ في هذا، بل يكون عذابه أشد، فإن الله قد توعد بالعذاب على مجرَّد محبة أن تشيع الفاحشة بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة. وهذه المحبة قد لا يقترن بها قولٌ ولا فعلٌ، فكيف إذا اقترن بها قولٌ أو فعلٌ، بل على الإنسان أن يبغض ما أبغضه الله من فعل الفاحشة والقذف بها وإشاعتها في الذين آمنوا، ومن رضي عمل قوم حشر معهم)[1]، ويقول: (كره العلماء الغزل من الشعر الذي يرغِّب فيها (يعني الفاحشة). وكذلك

=

المتوحشة فطفقت فوق أعيننا سحابة تنقل رائحة عرق الأجساد، تورمت الصور بانفجارات متعاقبة تشققت منها مساماتنا فرشقت مياهها اللزجة، فبدأ يدب في عروقنا خدر لذيذ، خرجنا من عنده مبلولين بانتعاشة أسكنت الصمت فوق شفاهنا وافترقنا بصمت) عرق بلدي ٥٤.

(١) الفتاوى ١٥/ ٣٤٤.

ذكرها غيبة محرمة سواء كان بنظمٍ أو نثرٍ. وكذلك التشبه بمن يفعلها منهيٌّ عنه مثل الأمر بها. فإن الفعل يطلب بالأمر تارة وبالأخبار تارة، فهذان الأمران للفجرة الزناة اللوطية مثل ذكر قصص الأنبياء والصالحين للمؤمنين، أولئك يعتبرون من الغيرة بهم وهؤلاء يعتبرون من الاغترار، فإن أهل الكفر والفسوق والعصيان يذكرون من قصص أشباههم ما يكون به لهم فيهم قدوةٌ وأسوةٌ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ﴾، قيل: أراد الغناء، وقيل: أراد قصص الملوك من الكفار من الفرس)[1]، ويقول: (النفوس إذا سمعت مثل هذا تحرَّكت وتشهَّت وتمنَّت وتتيَّمت، والإنسان متى رأى أو سمع أو تخيل من يفعل ما يشتهيه كان ذلك داعياً له إلى الفعل، والنساء متى رأين البهائم تنزوا الذكور منها على الإناث ملن إلى الباءة و المجامعة، والرجل إذا سمع من يفعل مع المردان والنساء أو رأى ذلك أو تخيله

(١) الفتاوى ١٥/ ٣٣٢.

في نفسه دعاه ذلك إلى الفعل ... فكلما كان في نفس الإنسان محبته إذا تصوره تحركت المحبة والطلب إلى ذلك المحبوب المطلوب، إما إلى وصفه و إما إلى مشاهدته، وكلاهما يحصل به تخيلٌ في النفس وقد يحصل التخيل بالسماع والرؤية أو التفكر في بعض الأمور المتعلقة به، فإذا تخيلت النفس تلك الأمور المتعلقة انقلبت إلى تخيلة أخرى فتحركت داعية المحبة سواء كانت المحبة محمودة أو مذمومة)[1].

ويقول الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾: (هذا تأديبٌ لمن سمع شيئاً من الكلام السيِّئ فقام بذهنه شيءٌ منه وتكلم به فلا يكثر منه ولا يشيعه ويذيعه)[2].

ويقول الطاهر ابن عاشور: (ولشيوع أخبار الفواحش بين

---

(١) الفتاوى ١٤/ ٢٠٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم بتصرف يسير ٣/ ٢٧٦.

المؤمنين بالصدق أو الكذب مفسدة أخلاقية، فإن مما يزع الناس عن المفاسد تهيبهم وقوعها وتجهمهم وكراهتهم سوء سمعتها، وذلك مما يصرف تفكيرهم عن تذكرها بله الإقدام عليها رويداً رويداً، حتى تنسى وتنمحي صورها من النفوس، فإذا انتشر بين الأمة الحديث بوقوع شيء من الفواحش تذكرتها الخواطر وخفَّ وقع خبرها على الأسماع، فدبَّ بذلك إلى النفوس التهاون بوقوعها وخفة وقعها على الأسماع، فلا تلبث النفوس الخبيثة أن تقدم على اقترافها وبمقدار تكرر وقوعها وتكرر الحديث عنها تصير متداولة. هذا إلى ما في إشاعة الفاحشة من لحاق الأذى والضُّر بالناس ضراً متفاوت المقدار على تفاوت الأخبار في الصدق والكذب)[1]، وهذا من البيِّن الواضح بحمد الله تعالى.

وأختم هذه النقطة بكلامٍ حسنٍ جميلٍ للأستاذ محمد قطب في تأصيل المنهج الإسلاميِّ في استخدام القصة كأسلوب من أساليب

---

(١) التحرير والتنوير ١٢/ ٢٨٨.

التوجيه والتربية، يقول حفظه الله: (وقد كان أمراً طبيعياً أن تكون القصة في القرآن "موجهةً" خاضعةً للأغراض الدينية التي جاءت لتحقيقها. فليس القرآن كتاب قصصٍ في أصله، وإنما هو كتاب تربيةٍ وتوجيهٍ. ولكن الدقة في الأداء، ومراعاة القواعد الفنية فيه، يجعل القصة - مع خضوعها للغرض الديني- طليقة من الوجهة الفنية. ويجعل استخدام القصص للتربية -على إطلاقها- جزءاً من منهج التربية الإسلامية، بشرط واحد: هو أن تكون "نظيفة".

وليس المقصود بالنظافة أن تعرض النفس البشرية بيضاء من غير سوءٍ! صحيح أن القرآن يختار من نفس "بطل القصة" اللقطة المترفعة المستعلية النظيفة الرائقة الشفيفة، التي تصلح للقدوة، وتغري بالارتفاع، ويختار من نفوس المنحرفين اللقطة التي تصور سواد قلوبهم وسوء انحرافهم، لتصلح للتنفير من أفعالهم، والاعتبار بمصيرهم -وهذا منطقي مع أهدافه، فضلاً على أنه كله حقائق- إلا أنه في لقطات أخرى، وخاصة في القصص الطويلة التي تتسع للعرض والتحليل، يعرض النفس البشرية كاملةً، بكل ما فيها من لحظات "الضعف البشري". كل ما هنالك أنه لا يصنع، كما تصنع

الفنون "الواقعية"! الحديثة، المتأثرة بالتفسير الحيواني للإنسان، ولا يجعل من لحظة الضعف بطولة تستحق الإعجاب والتصفيق والتهليل! إنه يعرضها عرضاً "واقعياً" خالصاً، ولكنه لا يقف عندها طويلاً، وإنما يسرع ليسلط الأنوار على لحظة الإفاقة..لحظة التغلب على الضعف البشري، لأنها هي الجديرة فعلاً بتسليط الأنوار عليها، وهي في حقيقتها "الإنسان" الذي كرمه الله وفضله على كثير من الخلق، وعهد إليه بالخلافة المرادة في هذه الأرض)[1].

ويقول: (كما أن هناك نقطةً بارزةً أخرى في القصص القرآني وهو يعرض قصص "الفاحشة"، إنه لا يعرضها لإثارة تلذذ القارئ أو السامع بمشاعر الجنس المنحرفة، كما تفعل القصص "الواقعية" و"الطبيعية" في المذاهب الحديثة الضالة. فلحظة الجنس -منحرفة أو غير منحرفة- لا تستأهل الوقوف عندها بأكثر من مجرَّد الذكر، إنها ليست هي الحياة، إنها عارضٌ يعرض في الحياة ويُقضى، يقضى ليفسح

---

(١) منهج التربية الإسلامية ١٩٦.

المجال لأهداف الحياة العليا الجديرة بالتحقيق، يفسح المجال للتصور الإيماني الكبير للكون والحياة والإنسان، لملء المشاعر بذلك التصور، وإطلاق النفس في واقع الحياة تحاول أن تحقق من كماله وجماله ما تقدر عليه: من إقامة مجتمعٍ نظيفٍ، من تربية نفوسٍ مستقيمةٍ، من إقامة الحق والعدل في الأرض، من تمتيع الناس بحقوقهم، وتجميل الحياة لهم بحيث تستحق أن تعاش –في غير فتنةٍ بها ولا انحرافٍ .. وتلك كلها أهداف ضخمة تشغل الجنس البشري، وتشغل هم الإنسان الرفيع الذي ينبغي أن يعمر وجه الأرض، ومن ثم لا تستحق لحظة الجنس الوقوف الطويل عندها، وتفصيصها، وإعادتها، والتفنن في عرضها، لأن ذلك إسرافٌ في المقادير اللازمة بالنسبة للحياة البشرية، وتحويل للوسيلة إلى أن تكون غايةً، وهي ليست كذلك في الواقع ولا ينبغي أن تكون كذلك .. كل ذلك على فرض أنها لحظة جنس نظيفة عالية –لأنها في حدودها المشروعة– فكيف إذا كانت انحرافاً وخروجاً عن المشروع؟ إنها لا تستحق أن تروى بغير التنفير الذي يثير منها الاشمئزاز.

تلك قاعدةٌ مَرعيةٌ في كل قصص القرآن عن "الفاحشة"، وهي

كذلك ينبغي أن تكون مَرعيةً في كل القصص "الإسلامي". إن الإسلام لا يحرِّم الفن، ولا يحرِّم وصف المشاعر الجنسية -نظيفة أو غير نظيفة- ولا يحرِّم وصف لحظة الهبوط والضعف، ولكنه يعرضها كما ينبغي أن تُعرض، لحظة ضعفٍ لا لحظة بطولة، ولحظةً عابرةً يفيق منها الإنسان إلى ترفعه الواجب، ولا يلبث دائراً في حلقتها المرتكسة على الدوام.

وهكذا تلتقي مطالب الفن ومطالب التصوُّر الإيماني دون تعارض ولا نزاع، ويستفيد الإسلام بالقصة في التربية دون أن يخرج عن أهدافه الأصيلة، أو يجانب الحق، أو يحول الفنَّ إلى خطبٍ وعظيةٍ سطحيةَ التأثير)[1].

٤-التهجُّم على المجتمع وقيمه:

من القضايا اللافتة للنظر ما يقوم به أولئك الروائيون من هجمةٍ

---

(١) منهج التربية الإسلامية (ص١٩٩)، ويحسن مراجعة الكلام تاماً كاملاً وإنما انتقيت هذين الموضعين طلباً للاختصار.

شرسةٍ على مجتمعاتهم المحافظة، بإطلاق التُّهم، وكيل الشتائم، وإعلان الثورة على القيم الاجتماعية. بل قد غدت تلك القيم في نظر أولئك المفتونين قيوداً تكبِّل أهلها عن الانطلاق والتقدم، ومتى ما أراد المجتمع أن يتحرك نحو الأمام فالواجب عليه أن ينفكَّ عن تلك القيود وينسلخ من تيك القيم. والناظر في جملةٍ واسعةٍ من تلكم القيود -المزعومة- يجدها نتاج تمسُّك هذه المجتمعات بدينها وإيمانها بربها، أو هي عاداتٌ وأعرافٌ.. لكن لا تعارض نصاً ولا شرعاً ولا مصلحةً راجحةً، فهي في دائرة العرف الاجتماعي المباح الذي ينبغي المحافظة عليه وعدم الخروج عنه طلباً لتميُّزٍ غير حميدٍ، أو شهرةٍ محرَّمة، أو تشبُّهٍ مذمومٍ، أو هتكاً لمروءة. أما العادات والتقاليد المعارضة لشرع الله ودينه فلا قيمة لها بل الواجب السعي في إبطالها وإزالتها.

ونقدُ القوم لقِيَم المجتمع ليس منصرفاً لهذا اللون المذموم من العادات والتقاليد فلا يتجاوزه .. كلا، بل هم يوجهون سهام نقدهم لجملةٍ واسعةٍ من الأحكام الشرعية بعد إلباسها لبوس العادة والتقليد. وهكذا أضحتْ القيم الاجتماعية الناشئة عن أصلٍ شرعيٍّ

أو عرفٍ مباحٍ عِبئاً ينبغي السعيُ في التخلص منه، وقيداً يتعيَّن التحرُّر من آثاره طلباً لحريةٍ مزعومةٍ وسعادة موهومةٍ. بل إنهم في حماستهم هذه يدعُون إلى الثورة العارمة على كلِّ الأعراف، والإقدام على القبائح، ويصوِّرون هذا النهج المتمرِّد على أنه السبيل الأوحد نحو السعادة والمتعة الحقيقية. جاء في رواية بنات الرياض مثلاً هذا الاقتباس: (لا بأس من أن تفعلي شيئاً يستهجنه الجميع، فما يبدو صحيحاً بالنسبة لك قد لا يبدو كذلك في نظر الآخرين. إلين كادي)[1]، وجاء في ثنايا القصة: (يا شيخة خلي كل واحدة تسوي اللي على مزاجها. إلى متى وحنا نسوي اللي على مزاج الحريم واللي على مزاج عيالهم ؟؟ أنا أقول سوي تان يا لميس زي ما تبين وإذا ودك تولعين بشعرك بقاز بعد لا يردّك إلا يدينك!)[2]، وجاء في رواية نساء على خط الاستواء ما نصه: (سأسدي لك نصيحة، حاولي دوماً الفصل بين واقع المجتمع وبين نفسك، الحياة أجمل ما فيها ممارسة

---

(١) بنات الرياض ١٤٦.

(٢) بنات الرياض ٢٠١.

الجنون، مجيئك للقائي فيه شيء من الجنون لكن ما زال عليك ممارسة الجنون نفسه.

سألته بتهكم: "وكيف ذلك؟؟".

-بالخروج من دائرة الواقع، ممارسة أفعال يرفضها العقل والمنطق)[١]، هكذا الأمر إذن المطالبة بالجنون في مجتمع العقلاء والخروج بالأفعال عن حدِّ العقل والمنطق -دع عنك الدين فإنه غدا في خبر كان-، فالمجتمع المحافظ ليس إلا سجناً كبيراً ينبغي السعي للهروب منه، كما يقول أحدهم: (عندما تخلق سجناً كبيراً على الناس أن يتدبروا كيفية الهرب)[٢]. والهرب يكون على وفق النهج الغربي وضمن الخطة الغربية على حدِّ قول بعضهم: (لقد نجح الغربيون في القفز فوق سياج التقاليد والعادات البالية، ثاروا على كلِّ شيء في سبيل تذوق الحرية)[٣]، نعم (ثاروا على كلِّ شيء!! في سبيل تذوق

---

(١) نساء على خط الاستواء (الأعمال الكاملة) ٨١.

(٢) فسوق ١٧١، ١٥٩.

(٣) نساء على خط الاستواء (الأعمال الكاملة) ٨١.

الحرية)!!، وهم متفائلون بتغييرٍ قادمٍ، وواثقون أنه كائنٌ، لا حصَّلوا مبتغاهم ولا بورك لهم في مسعاهم. جاء في رواية (لم أعد أبكي) ما نصه: (تأكدي من أن التغيير سيتحقق، حتى لو لم يتم في عهدك فستحمل الراية الأجيال التي ستجيء بعدك، وسوف يحدث التحوُّل الاجتماعي، صحيح أنه بطئ مقارنةً بالبلدان العربية الأخرى نتيجة التركيبة الاجتماعية التي يقوم عليها مجتمعنا السُّعودي، إلا أن عجلةَ الزمن لا بدَّ من أن تمضي)[1]. ونحن نبشِّرهم أن الأمر سيكون في النهاية في صالح أخلاق الإسلام ومبادئ المسلمين، وأن ما يطمعون في الوصول إليه سرابٌ كاذبٌ يوشك أن يزول، وعسى أن يكون ذلك قريباً، ولئن أفسدوا في جولةٍ فإن للحق الجولة الأخيرة.

أما تفصيل قائمة الطعون الموجهة للمجتمع فطويلة، لكني أعرض لنماذج تدل على ما وراءها. وقد سبق بيان حجم التشويه الذي تمارسه هذه الروايات تجاه الواقع الاجتماعي، وأنها لا تعدوا أن

---

(١) لم أعد أبكي ١٥٦.

تكون صوراً مشوهةً لمجتمع لا يخلو من أخطاء، لكنها لا تبلغ الحدَّ الذي يظهرونه في أعمالهم ولا تقرب منه. ففي مجتمعنا خيرٌ كثير يتعامون عنه ولا يلحظون إلا ما يناسب طبائعهم، و(إذا قال الرجل: هلك الناس فهو أهلكهم)[١]. ومظاهر المحافظة في المجتمع يظهرها هؤلاء في صورة القيود والأغلال التي تعوق انطلاقته. فالمجتمع عندهم (مجتمعٌ محافظٌ لا يرحم)[٢]، وهو (مجتمعٌ مكبوتٌ بعاداتٍ وتقاليد موروثةٍ، أدت إلى إصابته بداء الغليان الداخلي)[٣]، مجتمع (مكبَّل بقيودٍ غليظةٍ من العادات والتقاليد)[٤]. (مجتمع شديد القسوة ورافض لرياح التغيير حتى لو كانت ستصب في مصلحته)[٥].

---

(١) رواه مسلم ٢٦٢٣، وأبو داود ٤٩٨٣.

(٢) نساء على خط الاستواء (الأعمال الكاملة) ٧٩.

(٣) نساء على خط الاستواء (الأعمال الكاملة) ١٢٥.

(٤) لم أعد أبكي ١٠٣، وتتمة العبارة (فكيف الحال بمجتمعنا السعودي الغارق حتى أذنيه في هذا اليم؟!)، وانظر ص ٥٠.

(٥) لم أعد أبكي ١٤٣.

مجتمع مريض[١] فاسد[٢] متزمت[٣] رجعي ومتخلف ومعقد[٤] لا يؤمن سوى بموروثه وتقاليده عبر السنين[٥]. (مجتمع معجون بالتناقضات)[٦]، مجتمع مشكلته تكمن في (كونه غارقاً في مستنقعِ الازدواجية: كلُّ شيءٍ فيه مباحٌ ما دام يتمُّ في سرية ... مجتمع ينضح بالتناقض، يقتدي أفراده بمسلك الشعراء الذين يقولون ما لا يفعلون مناخ معبأ بالرياء والنفاق)[٧] فـ(يا له من مجتمعٍ طافحٍ

---

(١) بنات الرياض ٣٠٦.

(٢) بنات الرياض ٣٠٦.

(٣) بنات الرياض ٢٠٨، ولفظ ما رود: (الهجرة إلى دبي، قرار اتخذه الأبوان بعد عجزهما عن الانسجام مع المجتمع السعودي المتزمت، وتدخل الجميع في شؤون الجميع).

(٤) بنات الرياض ١٤٢.

(٥) بنات الرياض ١٢٩.

(٦) بنات الرياض ١٢٧، وانظر ص١٣٠، و٣٠٦.

(٧) لم أعد أبكي ١٤٣، ومن أمثلة الازدواجية التي يُتهم بها مجتمعنا موقفه من العلاقات المثلية جاء في رواية ملامح ما نصه: (اللافت أن مجتمعي لا يبدي استهجانا من العلاقات المثلية، ما دامت تسير تحت غطاء من الكتمان، بل يُعلِّق عليها متندراً في الوقت الذي ينظر بكثير من الحذر والامتعاض إلى المرأة التي تلج إلى عالم الرجل!)

بالتناقض، يسجد فيه الرجال لأجساد النساء بالليل، ثم يرجمون تلك الأجساد ذاتها بلعنات الله في الصباح، هذه الفاكهة المحرمة، إلا للنخبة، كانت دوماً جزءاً من لعبة الدين والسياسة، وبها تكتمل الثلاثية المحرمة: الدين والسياسة والمرأة)[١]. ويحاول أحدهم تقديمَ مثالٍ لتناقض المجتمع في نظره، فيقول: (ربما لا تعرفون، أو لا تريدون أن تعرفوا، كم تتجاور سبحات الصلاة في حقائب نسائنا مع حبوب منع الحمل، كما تتجاور في جيوب الرجال أعواد السواك مع الواقي الذكري)[٢]. فـ (مجتمعنا هذا ظاهره الرحمة وباطنه من قبله العذاب)[٣]. وهو لا يعدو أن يكون من المجتمعات (الخائفة والمهزوزة من التغيرات والتقلبات، وتبحث عمن يبقي تجمدها. هي

=

ملامح ١٢٧.

(١) اختلاس ٣٥.

(٢) اختلاس ٥٨.

(٣) عرق بلدي ٢٠١.

تخشى الحركة، وترغب في البقاء متجمدة)[١]، مجتمع يعتقد في نفسه أنه مجتمع الفضيلة، ولكن الواقع خلاف ذلك[٢]؛ إذ هو (يتعرى ... في مركز الشرطة، ويختفي المجتمع المثالي تحت قاذورات تصب من كل الجهات قاذورات تصيبك بالرعب من هول الجرائم المتوالدة والمنتمية لأعراق الفواحش المتباينة: زنا، لواط، تحرُّشات، اغتصابات، سرقات، مخدرات، مشاجرات، قتل، هروب آباء، هروب فتيات، خيانات، دعاوى مالية، غش، شكاوى عظيمة، وشكاوى سخيفة، مجار من العفن وطفحت على سطح الأرض، ولا توجد قنواتٌ كافيةٌ لتصريف كل هذه المياه القذرة، يشبه ... المجتمع برجل أنيق سار في الطرق الموحلة، رافعا ثوبه، بينما قدماه مغروستان في الأوحال، تتسلل منهما الفيروسات والفطريات إلى بقية جسده، فتصيبه القذارة والمرض معاً)[٣]. أرأيتم كيف تسرد قوائم الشر

---

(١) فسوق ١٦٧.

(٢) سعوديات ١١.

(٣) فسوق ٩٤.

ويتعامى عن وجوه الخير وكأن هذه فرع وتلك هي الأصل، لا بل لا وجود لهذا الفرع أصلاً! ثم يصيحون بعد هذا التشويه كله بقولهم: (كونوا شجعاناً واعترفوا بأنكم أضعف من أن ترفعوا الغطاء عن العفن النامي في مجتمعنا)[1]. بل يصرِّح أحدهم فيقول: (والله إن الجاهلية كانت أفضل من الآن!)[2].

أما من الجهة الفكرية فجمهور المجتمع لا يعدو أن يكون أغلبيةً صامتةً لا تلبث أن تتبنى مواقف من فوقها ليغدوا المجتمع كله مجموعة من الأفراد المستنسخين الذين تتقارب رؤاهم ووجهات نظرهم وطرائق تفكيرهم. جاء في رواية (بنات الرياض) ما نصه: (كانت تلاحظ أن الرأي العام في بلادها لا يعبِّر بالضرورة عن الرأي العام الفعلي، لأن الناس كانوا يتردَّدون كثيراً قبل أن يدلوا برأيهم في قضية ما حتى يتحدث أحد الشخصيات القوية أو أصحاب الكلمة المسموعة بين الناس فيقوم الباقون بتأييده. كان الرأي العام علاقةً

---

(١) اختلاس ١٠٩.

(٢) اختلاس ١٠.

متعديةً تترتب على رأيٍ واحدٍ؛ رأي الأقوى)[١]. ويقول صاحب (فسوق) في روايته: (لو لاحظتم أن كل من تحدث في التلفاز، كانت آراؤهم متناسخةً، ومفرداتهم متقاربةً، مع اختلاف المواضيع التي تطرق إليها الجميع، ولو لاحظتم أيضا تعليقاتكم، ستجدونها تحمل السمات نفسها: التقارب، استخدام مفردات محددة، التفكير في اتجاهٍ واحدٍ، الإيمان المطلق بما يقال. هذه هي الكارثة التي تقتل المجتمعات، ثمة مشكلة تولدت في بنية المجتمع، نحن صورةٌ واحدة تم استنساخنا، حتى لم يعد لدينا فوارق جوهرية، نتحدث بلهجةٍ واحدةٍ، وصِيَغٍ واحدةٍ، ويتجه تفكيرنا اتجاهاً واحداً، يحدث هذا مع الفوارق الجوهرية في شخصياتنا، وفي حالتنا المعيشية المختلفة، إلا أن خطابنا واحدٌ. هذا الوضع سيقودنا إلى الهلاك)[٢]. هذا هو تقييم القوم للمجتمع من الناحية الثقافية الفكرية، وكأن التناقض الفكري سمةٌ مطلوبةٌ في كلِّ مقامٍ، أو أن

---

(١) بنات الرياض ١٨٨.

(٢) فسوق ١٥٨.

الاختلاف مطلوبٌ لمجرد الاختلاف. وكأن وحدة الدين والمرجع لعامة المجتمع لا أثرَ لها في هذا توافق الذي يراد إلغاؤه لحساب التيار التغريبي، الذي يريد من المجتمع أن يذوب في ثقافةٍ يرفضها، ثقافةٍ مستوردة يُراد منها أن تحلَّ بديلاً عن الثقافة الإسلامية الشرعية الموجودة في هذه المجتمعات المحافظة. وقد يتوهَّم متوهِّمٌ أن مقصودَ هؤلاء التذمُّرُ من غياب الخلاف السائغ المقبول شرعاً، الخلاف الذي يحتمل تباين وجهات النظر والاجتهاد، غير أن المتأمِّل في كتاباتهم يعلم أنهم لا يتكلمون عن ذلك، بل مرادهم خلافٌ يطلق الحرية لضرب ثوابت وأصول لا يمكن قبول التنازع حولها ولا الاختلاف، أصول يعرفها ويقدِّرها حقَّ قدرها العالم والعاميُّ، الكبيرُ والصغيرُ في مجتمعاتنا المسلمة. وإلا فليعرضوا رؤاهم وأفكارهم مفصلةً بدءاً من الأصول ليروا كيف ستكون ردود أفعال العامة قبل الخاصة على تلكم الرؤى وتلكم الأطروحات.

٥-التغرير بالمرأة والعبث بقضاياها:

تتناول هذه الروايات فيما تتناول جملةً من قضايا المرأة في سعي محمومٍ للتغرير بها تحت دعاوى التحرير. بل لا تكاد ترد قضيةٌ تخصُّها في هذه الأعمال إلا ويتمُّ طرحها وفق الأجندة التغريبية، والمشروع الليبرالي، ووفق منهجيةٍ علميةٍ منحرفةٍ يسير عليها هؤلاء ليحصلوا مقصودهم، على قاعدة اعتقد ثم استدل. فتراهم يتتبعون رخص وزلل العلماء، فلا يقفون على خلافٍ سائغٍ أو غير سائغ إلا اختاروا من الأقوال أقربها لهواهم. بل تراهم كثيراً ما يتجاوزون الإجماع، فيستحدثون أقوالاً مختلقةً تعبث بالنصوص الشرعية تحت مطارق تعددية قراءة النص، ونسبية الحقائق، وعدم امتلاك أحدٍ للحقيقة المطلقة. فالمشكلة إذن مشكلة منهج يسير عليه القوم في التعاطي مع مثل هذه القضايا وليست مجرد خطأ في مسألةٍ هنا أو اختيارٍ مرجوحٍ هناك. كلا بل الإشكال في القصد والمنهج فلا الحق في المسألة مطلوبٌ ولا المنهج في تطلب ذلك الحق موجود. لذا تجدهم في قضايا المرأة كحجابها، وعملها، واختلاطها بالرجال،

وخلوتها بهم وسفرها بلا محرم، وقيادتها للسيارة، وعلاقاتها بالأجانب قبل وبعد الزواج وبعده، يسيرون وفق منهجٍ تغريبي في المعالجة، فيخلطون الحق بالباطل، ويكتمون الحق، ويتتبعون الشاذ، ويصادمون الشرع، ويخرجون عن محالِّ الإجماع، ويعارضون النصوص والسُّنن والآثار. حتى غدت بعض أقوال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ تساق في مساقٍ لا يليق بها، هو إلى التندر والاستهزاء أقرب -والعياذ بالله-. خذ هذه النماذج الدالة على هذه المعاني:

-(شعر أبي أن أمي بدأت تضعُف له بسبب تدينها فاستغل هذا الضعف، الذي انتهى بأن أذعنت لرغبات أبي الليلية، لأن من ترفض نداءات زوجها ستلعنها الملائكة حتى تصبح!)[1].

-(كان آخر ما قالته لي قبل أن تغادرني ليلة زفافي أن الملائكة

---

(١) هند والعسكر ١٦٧، وأذكر هنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح) رواه البخاري ٣٢٣٧، ومسلم ١٧٣٦، وأبو داود ٢١٤١، والإمام أحمد في المسند ٩٨٦٥.

ستلعنني إن رفضتُ طلبَ زوجي للفراش. لكن هل سترضى الملائكة أن أكون مجرَّد شهوةٍ في أول ليلة مع رجل لا يزال جسده غريباً عن جسدي؟ ألا تلعن الملائكة سوى النساء فقط؟)[١].

- (عندما تكون المعاشرة بين الزوجين بلا حنانٍ فهذا عنفٌ. عندما يكون الجنس غصباً فهذا عنفٌ. عندما تُغلَّب شهوة الرجل وحده فهذا عنفٌ، بل اغتصابٌ. صحيحٌ أني زوجته، لكنَّ جسدي ملكي وحدي وليس من حقه أن يفترسه كيفما يشاء دون إرادتي. ليس من حقه أن يقتله، ولتعلنْ الملائكة ما شاء لها أن تلعن)[٢].

-(أعرف أنك تقولين دائماً: المرأة خُلقت من ضلعٍ أعوج، والمرأة ناقصة عقلٍ ودينٍ! ولهذا سأحاول أنا أن أستقيم، وأن أسعى إلى الكمال، سأدفع النقص وأرتقه بالكمال!)[٣].

---

(١) اختلاس ٢٠٣.

(٢) اختلاس ٢٣٤.

(٣) القارورة ٧٢، وأذكر بقول النبي صلى الله عليه وسلم: (استوصوا بالنساء فإن المرأة =

-(انظرن حولكن، لقد رجعت المرأة القهقرى، إلى عهود الجاهلية يوم كانت تباع وتشترى، أين صدر الإسلام الذي كانت فيه المرأة تجادل، وتحارب، بل وتستفتى في كثير من الأمور الفقهية؟؟ إننا في نظر الرجال ناقصاتُ عقلٍ ودينٍ)[1].

-(لسنا ناقصاتُ عقلٍ ودينٍ، بل أرواح في أجساد ضامرةٍ من العطش إلى لذة حرمت منها ظلماً)[2].

خلقت من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء) رواه البخاري ٣٣٣١، ومسلم ١٤٦٨، وبقوله صلى الله عليه وسلم: (..ما رأيت من ناقصات عقلٍ ودينٍ أذهب للبِّ الرجل الحازم من إحداكن) قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال: (أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل)، قلن: بلى، قال: (فذلك من نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تصلِّ ولم تصم) قلن: بلى، قال: (فذلك من نقصان دينها) رواه البخاري ٣٠٤، ومسلم ٨٠، وأبو داود ٤٦٧٩، والترمذي ٢٦١٣، وابن ماجه ٤٠٠٣، والإمام أحمد في المسند ٥٣٢١.

(١) نساء على خط الاستواء (الأعمال الكاملة) ١٢٦.

(٢) اختلاس ٥٩.

-(حتى معلِّم الدين كان جلُّ تركيزه على أن المرأة كائنٌ يحيض، شيءٌ مقرفٌ، من أجل ذلك هي ناقصة دينٍ، قال أيضاً إنها ناقصة عقلٍ.

"حلمت ذات مرة، وأنا طفلٌ صغيرٌ، بامرأةٍ تنتمي إلى مخلوقاتٍ تسكن قمم الجبال، تخطف الأطفال في الليالي السوداء لتأكلهم".

أتى ذلك الحلم بعد يومٍ تحدَّث فيه أستاذ الدين في المدرسة عن المرأة قائلاً إنها وعاءٌ جلدي ملآن بالشر والفضلات!

ذات يومٍ آخر، وقد كبر هشام، سأل معلماً في مدرسته المتوسطة: لماذا المرأة ناقصة عقلٍ ودينٍ يا أستاذ؟

"لأنها تحيض فلا تصلي، وأخرجت آدم من الجنة فعقلها ناقص" هكذا أجاب.

"ولماذا استمع آدم إلى المرأة؟ لماذا لا يكون هو المخطئ لا هي؟"

نظر الأستاذ إلى هشام بعينين يتطاير الشرر منهما، فخاف الصغير وجلس في مقعده مرعوباً.

"وهذا الأستاذ الذي يبدأ الدرس قائلاً إن المرأة شقيقة الرجال، هو أيضاً من يختم الدرس نفسه بالقول إن المرأة ناقصةُ عقلٍ ودينٍ،

ثم يبول أمام زوجته من الخوف" كان هذا التناقضُ الأول الذي اكتشفه هشام وهو على مقاعد الدراسة)[١].

-(ومن ذكريات بدء الزواج أني كنت على اعتقاد جازم أنه لو كان على المرأة أن تسجد لأحدٍ، فعليها أن تسجد لزوجها[٢]، وأن المرأة التي تنام وزوجها غير راضٍ عنها تلعنها الملائكة حتى تطلع الشمس، وكنت أؤمن بأن المرأة ناقصةُ عقلٍ ودينٍ، وأنه يجب كبحها وإيقافها، وألا يكون بيدها مالٌ ولا قرارٌ، حتى إني كنت أعتقد أن تقبيلها أو حتى لمسها ينقض الطهارة، وأنه يجب علي بعد مجرَّد لمسها ولو عن غير عمدٍ أن أتوضأ، وإلا فإن صلاتي باطلة!

كل هذه النظرات اللاإنسانية وغيرها كانت اعتقاداتٍ إيمانيةً

---

(١) اختلاس ٢٨.

(٢) أذكر بقول النبي صلى الله عليه وسلم: (..لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحدٍ لأمرت النساء أن يسجدن لأزواجهن لما جعل الله لهم عليهن من الحق) رواه أبو داود ٢١٤٠، والترمذي ١١٥٩، وابن ماجه ١٨٥٢، والإمام أحمد في المسند ١٨٩١٣، وصححه عبدالحق الإشبيلي والهيثمي وأحمد شاكر والألباني وغيرهم.

بداخلي، إنها ثقافة المجتمع الذي أعيش بداخله، وهذه الثقافة هي بعينها التي تحرم المرأة من أبجديات الحياة، وهكذا فهي مخلوقٌ لا كيانَ له، ولا وجود، حتى إنه لا يصلح أن يكون لها إثباتٌ قانونيٌّ إلا من خلال الرجل، وهي بالتالي لا تستطيع أن تحصل على وظائف مميزة، ولا أن تنتقل من مكانٍ إلى مكانٍ إلا بوجود رجلٍ، يكون من أهلها ويسمى (محرماً)، وعليها أن تغطي سائر جسدها، ووجهها، ويديها ورجليها، بالسواد، حتى لا يرى منها شيء!

هذه التصورات وأكثر كانت من صميم تعاملي مع زوجتي فهي العار، والشرف، والنقص، والخطيئة، ومجرَّد لمسها ينقض الوضوء ومرورها بين يدي المصلي يقطع الصلاة ويفسدها، كالكلب والحمار تماماً فهذا ما تعلَّمته، سابقاً منهم، أن المرأة والكلب والحمار تقطع الصلاة![1]

---

(١) أذكر بقول النبي صلى الله عليه وسلم: (يقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب ويقي ذلك مثل مؤخرة الرحل) رواه مسلم ٥١١، وأبو داود ٧٠٣، وابن ماجه ٩٤٩، والإمام

=

كان أكثر ما يؤمن بـه النـاس أن يتواصـوا بالأمثـال التـي تحقِّـر المـرأة، وتقلـل مـن قيمتهـا كإنـسان، فيـسمون المـرأة بــ(الحرمـة)، ويقولون: (املأ البيـت حمـيراً ولا تمـلأه حـريماً)، ويقولـون: (المـرأة غصنٌ معكوفٌ إن أقمته كسرته وإن تركته بقي معكوفاً)، وللأسـف فقد آمنت المرأة نفسها بكل هذا أيضاً واعتادتـه، ورفـضت الخـروج منه، وصارت المرأة ذاتها تـتهم كـل مـن يـدعوها لكـسر هـذا الـشر والجهل، أنـه إنـما يريـد أن يخرجهـا عـن عفافهـا وحجابهـا، فبقيـت مستعبدةً بما هي فيه، مستعذبةً أن توصف بالجهل ونقص العقل، وأن يعتذر المتحدث، إن أورد اسمها في مجلسٍ، كأنما يعتذر بأنه قد تحـدَّث عن قذارةٍ لا تليق بآذان الجالسين، وبكل هذا كنـت أنظـر لزوجتـي، وبكل هذا كانت زوجتي تتقبلني)[1].

هــكذا يتــم الخــلطُ والتـدليسُ، ولــبس الحـقِّ بالباطـلِ،

أحمد في المسند ٣٢٣١.

(١) الإرهابي ٢٠ ص١٦٣.

وخـلطُ الأوراق، ومصادمةُ النصوص في قـضية لا يـراد منهـا إلا بعـثرة الحيـاء، ومهاجمة الدين، وخدش قيم المجتمع، واجتثاث مـا بقي من معاني الطهر والعفاف لنلتحق بالحضارة الغربية قلباً وقالبـاً، نأخذ عنهم الخير والشر، الحسن والقبيح، ما يُحَب من حضارتهم وما يُكره. هم يصورون واقع المرأة في مجتمعاتنا في صورة بائسةٍ قبيحـةٍ، فالمرأة عندنا -كما يزعمون- مخلـوقٌ مـنحطٌّ، مكبَّـلٌ ومقيَّـدٌ بتقاليـد ومواريث باليةٍ، وأن الواجب السعي في تخليصها من مختلـف القيـود لتنطلق في فضاءات الحرية تفعل ما تشاء متى تـشاء وكـيفما شـاءت. خـذ مـثلاً هـذه الـنماذج الجـائرة في تـصوير واقـع المـرأة المـسلمة في مجتمعاتنا المحافظة:

-(كنت أنثى، مجرد أنثى مهضومة الجنـاح كـما يـراني النـاس في بلادي، أنثى لا حول لي ولا قوة، كنت أتلقى فقط، كـالأرض تتلقـى المطر وضوء الشمس والفأس)[1].

---

(١) القارورة ٧٠.

-(عندنا المرأة كالخيل العجوز، يطلق القناص عليها الرصاص بمجرد انتهاء صلاحيتها)[١].

-(أنت يا صغيرتي تعيشين في بلد مكبَّلٍ بقيودٍ اجتماعيةٍ كثيرةٍ، وهي بالتأكيد ستعيق طموحاتك، ولا تنسي أن مجتمعك يطفح بالذكورية.

-قد يكون في كلامك الكثير من الصحة، صحيحٌ أن حقوق المرأة مدجَّنة في مجتمعنا السعودي نتيجة العادات والتقاليد التي توارثناها، لكن ألا تتفقين معي على أننا يجب أن نسعى إلى تحطيم هذه القيود بدلاً من الاستسلام لها!!)[٢].

-(لا أستطيع العيش في بلادكم، المرأة عندكم أحلامها مبتورةٌ، وظيفتها الوحيدة في الحياة تكوين أسرةٍ وإنجاب أطفالٍ وإهدار وقتها في متابعة آخر أخبار الموضة)[٣].

---

(١) نساء على خط الاستواء (الأعمال الكاملة) ١٠٠.

(٢) لم أعد أبكي ٤٤.

(٣) لم أعد أبكي ٦٨.

-(المرأة شريكٌ مباشر في حياتنا تم تحويلها إلى منطقةٍ محميةٍ، خشية أن تصوب عليها العين، أو تكون معتركا للرغبات أو جذبها للفراش في غفلةٍ منها! كل هذه الاحترازات، سوَّرت المرأة داخلَ محميةٍ كبيرةٍ، خشيةَ أن تظلَّ في شوارع المدينة، فالمدينة (في الثقافة الساكنة) تحولت إلى عاهرةٍ، كلُّ من سار معها تلوث بنجاستها)[١].

-(أمي كانت ترى أن البنات هنَّ سبب همومها وقلقها الليلي، ومنصور كان يصفني ضمن زمرة الحريم ناقصات العقل والدين، وإبراهيم ينظر لي بتوجسٍ، كلما مررت بجانبه، وكأنني رسول الشيطان، حتى أبي كان ينظر إلي بشفقةٍ وكأني عصفورٌ جريحٌ يحتاج دائماً لقفص حتى لا تأكله القطط، فلماذا لا أدين نفسي يا وليد؟)[٢].

-(على النساء أن يبقين في الخلف ولا يتقدمن على مراتب الحياة الأخرى، محلهنَّ دائماً الخلف في كلِّ شيء، في قلب الرجل، وفي حياته، وفي بيته، ولذا فمجالس النساء في خلفية البيت،

---

(١) فسوق ٩٩.

(٢) هند والعسكر ١٩١.

وأبواب النساء في خلفية السُّور، وغرف النساء في خلفية الغرف)[١].

-(كلُّ هذا العزل والحجب للمرأة يبرِّره منصور بشيءٍ واحدٍ، يحفظه عن ظهر قلب، وهو أن المرأة هي حبائل الشيطان، هي الفتنة والسحر ضعيفة الهوى. المرأة تفتن الرجل بسحرها فيتحول الرجل في يد المرأة إن استجاب واستسلم لغوايتها أضحوكةً بين الرجال)[٢].

-(عالم المرأة يتسم بالغموض، تدور فيه كل الأمور المحرَّمة بسرية تامة)[٣].

-(هذا هو[٤] بعد يروح هالأماكن ليه ما يحاسب نفسه أول وبعدها يحاسبني! ولا هو حرام علي حلال عليه؟؟ صحيح إنه مستبد عشانه رجال خلاص ما عليه شرهه! افف قرف يدفني لأني

---

(١) هند والعسكر ١٣٥، وليتها إذ فصلت ذكرت محل صفوف النساء في المساجد ليتكامل الإعتراض، وتظهر الحقائق.

(٢) هند والعسكر ١٣٥.

(٣) ملامح ١٠٩.

(٤) جرى هذا الكلام على لسان فتاة تحدث نفسها عن أخيها، وذلك بعد أن اكتشف ذهابها إلى (الدسكو)!

بنت، كيفي يا سعود بسوي كل إللي ابي رضيت ولا انرضيت)[١].

-(-لماذا غسلتَ أخطاءها، وترفض أن تغفر لي خطأ واحداً!

صمت برهة معلقاً: -لا أدري، ربما لأننا ننظر إلى المرأة العربية على أنها مخلوقٌ طاهرٌ، محظور عليه تذوق طعم الخطيئة، نعم يا غادةُ نحن في دواخلنا أنانيون، بدائيون، همجيون، حين يتعلق الأمر بنسائنا على اعتبار أنهن جزء لا يتجزأ من ممتلكاتنا!!)[٢].

-(جل همّي منصبٌ على رفض تلك المحاولات المتحجِّرة لتحجيمها وإلغاء دورها من الحياة وإبقائها نصفاً مشلولاً، لكن التيار أعلى من مسافة رأسي وجرفني إلى وادٍ سحيقٍ كاد يودي بحياتي)[٣].

-(ألا ترى معي أن الإعلام ساهم هو الآخر في تثبيت هذه الصورة من خلال حث المرأة على التغاضي عن حقوقها من أجل إرضاء الرجل، ولو كان فيه إجحافٌ لحقها الطبيعي في الحياة!! تابع

---

(١) سعوديات ١٢٢.

(٢) لم أعد أبكي ٩٧.

(٣) لم أعد أبكي ١٤٤.

البرامج التلفزيونية، استمع إلى الإذاعة، ألق نظرة على محتوى الكتيبات المنتشرة في الأسواق، تكتشف أن معظمها ساهم في إفساد الرجل من خلال دفع المرأة إلى إنكار ذاتها، كأنها ليست آدمية لها مشاعر وطاقة محدَّدة على الاحتمال، إلى أن أصبحت حقوقها تنهب أمام ناظريها وهي صامتة كي لا تتهم بالتمرُّد والعصيان)[1].

-(بينما أختها الصغرى التي لا تكف عن الرقص وسماع أغاني محمد عبده وعبدالمجيد عبدالله فإنها ستتحول، أو ستضطر إلى التحول إلى امرأةٍ متدينةٍ، حتى لا تبقى عانساً، ولا بد أن تكون امرأةً بعباءةٍ وافرةٍ، وجواربَ وقفازاتٍ سوداء، حتى تتحول إلى ملاكٍ أسود، وليس أبيض كما هو الملاك المعتاد)[2].

-(أمضى طلال شهوره الستة -يعني في السجن- من دون أن تنقص يوماً واحداً لأنه اختار التطرق والكتابة عن تابوه مقدَّس

---

(١) لم أعد أبكي ٦٠.

(٢) القارورة ٨٨.

محظور الولوج إليه والتحدث فيه: حقوق المرأة!!)[١].

-(هناك بالفعل عمليةُ تزويرٍ كبرى حصلت في تاريخ المرأة العربية المسلمة، وأن الكثير من الوقائع جرى شطبها من كتب التراث من أجل إلغاء دور المرأة في الحياة العملية!!)[٢].

-(بسببه صار أكثر ما يضجرني في هذا العالم هو أنني امرأة! بسببه تأكدت أن الرجال في عالمنا يمتلكون عالماً واسعاً يلهون فيه، ويتخففون من مسؤوليات الأطفال والحياة، بينما تحاط النساء بالتقاليد الضيقة، وقلق الأمهات عليهنَّ ليس بسبب الخوف عليهنَّ، بل خوفاً من حوادث الشرف المعيبة!

بمراقبة منصور اكتشفت أن الحياة بالنسبة للرجال مكان واسع يتأرجحون فيه كيفما يشاؤون، لهم الشوارع، يقودون فيها سيارتهم بجنون، ولهم المقاهي، والشطآن البحرية، والشقق المفروشة الخاصة للهوهم غير البريء، قالت شذا مرة: "إن حياة الرجال هنا كرسي

---

(١) لم أعد أبكي ١١٤.

(٢) لم أعد أبكي ١٤٥.

كبير مفصل على مقاسهم" بينما تحتار النساء بين عادتين لا ثالث لهما، الجلوس في البيت أو الخروج إلى السوق.

عندما كنت صغيرةً كنت أشتاق للمدرسة لأنها مكان لهوي الوحيد الرجال يفهمون أن البيوت خلقت للنساء، قضبانها حدودهن، والنساء تعتاد القضبان، وتألفها، وتظنُّ أنها المكان الآمن الوحيد لهن في هذا العالم، وما خارجه وحوشٌ تنقض عليهن لو خرجن، والرجال ذئابٌ مستعرةٌ. في بلادي تشيخ النساء في عمرٍ مبكِّرٍ، ويصبن بالكآبة، ويقلقهنَّ المرض مرض الأطفال وفقد الأزواج، تقدمهنَّ في العمر ما هو إلا كناية عن عطبهن وانتهاء عمر إغوائهن الافتراضي، أدوارهن محصورة، وقيمتهنَّ تتدنى لأنهن يعشنَ عالةً طوال حياتهن، عالةً على آبائهن قبل الزواج، ثم عالةً على أزواجهنَّ، ثم على أبنائهن حين يكبرنَ، ولهذا يسهل على معيلهنَّ قيادتهنَّ)[1].

---

(١) هند والعسكر ١٢٣.

-(لماذا لا يتحدث علماء الدين في هذه الأمور بدلاً من بذل الجهود الخارقة لسحب دواوين نزار قباني..أم هذا يأتي ضمن قاعدة "درء المفاسد" والفاسد هنا هو الفتاة التي يرونها بركاناً قد ينفجر في أي لحظة بسبب تلك القصائد الشيطانية كما يقولون؟!)[١].

-(ذلك أن أحداً لا يفهم ما تريده امرأةٌ في مجتمعٍ الرجالُ فيه نصف آلهةٍ والنساء ميتات جاهزات للرحيل)[٢].

-(المجتمع السعودي بيئةٌ جافةٌ: "نولد، نكبر، نموت، ولا نعرف عن المرأة سوى ثلاثة أشياء: تحيض ولا نحيض، تلد ولا نلد، نخطئ ولا يحقُّ لها الخطأ")[٣].

-(فالمرأة هنا -أي في المجتمع الغربي- كائنٌ يمكن الجزم قطعاً أنه موجودٌ وأنه جميلٌ، وأنه يفكر مثلنا ويتمتع بالحقوق ذاتها.

لكنه كان في حاجةٍ إلى وقتٍ طويلٍ آخر كي يكتشف أنه وهو

---

(١) شباب الرياض ١١٢.

(٢) اختلاس ٨.

(٣) اختلاس ٢٨.

الرجل ليس بالإله الذي تجثو المرأة على ركبتيها أمامه طمعاً في إرضائه، كما قالوا له في المدرسة، فلا هي بالشيء العفن ولا هي بالشيطان الذي لا همَّ له سوى الإغواء والخطيئة، كما كان يقول له بعض أساتذة الدين)[1].

-(ربما ليس ذنبه أن ورث ثقافةً لا تجعل المرأة أكثر من لعاب ليل)[2].

-(كان هشام يرى أن هناك قناعةً لدى المرأة المسلمة، والسعودية تحديداً، أن الإسلام كرَّمها بأن جعل المسؤولية والعبء الكامل على الرجال، ولو أتى ذلك على حساب حريتها وحقوقها الإنسانية، لا يعرف هشام أية قدرة شيطانية استطاعت أن تقنع هؤلاء النسوة بأنهن الأفضل وهنَّ أسوأ حالاً من نساء ما قبل التاريخ.

كثيراتٌ هنَّ كذلك، وكثيراً ما بحث هشام عن السبب، فما وجد

---

(١)اختلاس ٣٢.

(٢) اختلاس ٣٧.

أكثر من تفسيرٍ واحدٍ: إن المرأة السعودية، ومنذ سنواتها الأولى، تعرَّضت لأكبر عملية غسل لعقل إنسان عرفتها البشرية، فأصبحت بدلاً من أن تدافع عن حقوقها في المساواة والعدل، تتلذذ بدور الضحية.

قال هشام في لقاء تلفزيوني: إن أردنا أن نستشهد بالإسلام، فسنجد أن التاريخ خاطئ وتفسيرنا للإسلام خاطئ.

الإسلام كالأديان الأخرى، أتى ليعزِّز مكانة الإنسان بصفةٍ عامةٍ، أكان رجلاً أو امرأة. وإن شئنا الحقيقة، فإن وضع المرأة قبل الإسلام يبدو أفضل منه بعد الإسلام، ليس بسبب الإسلام ذاته، وإنما بسبب ما أعطاه من حقوقٍ للرجل أساء استغلالها[1]. بل إنه

---

(١) وهل ثمةَ فرقٌ بين العبارتين؟ ما الفرق بين أن نقول: (سبب ظلم المرأة هو الإسلام)، أو أن نقول: (سبب ظلمها أن الإسلام أعطى الرجل حقوقاً أساء الرجل استغلالها). المعنى في الجملتين واحدٌ، والعبارة الثانية تعني أن إعطاء الرجل هذه الحقوق مع احتمال استغلاله لها، كان خطأً تسبب في الظلم الواقع على المرأة طيلة التاريخ الإسلامي حسب رأي الكاتب!

تعسَّف في استخدامها ضد المرأة، والغريبُ أن المـرأة ارتضت ذلك، حتى اعتادت أن تكون ضحيـةً، ثم تحول التعوُّد إلى اسـتلذاذٍ بـدور الضحية)[١].

-(المرأة في عراكٍ مـع المجتمـع، والرجـل في عـراكٍ مـع نفـسه، وكلاهما ينشد الهدف ذاته: اللذة)[٢].

-(من يقول للفتى المسكين: إن أمه ليـست اسـتثناءً مـن بطـش القهر الذي يمارسه رجال وطني عـلى نـسائه، إن كثـيراً مـن سـيدات مجتمعنا السعوديات بنات البيـوتات الـعريقة لسن في واقـع أمـرهن أكثر من سبايا واقعٍ مريـضٍ، تتمنَّى الواحدة منهم لو تفتـدي نفـسها من العيش معه والظفر بـحريتها ولو بمـرافقة إحـدى الـطقاقات، تنام وتصحو وأمرها في يـدها، وليس في يد متكبِّرٍ جبارٍ. مـن يقـول للمسكين: إن المظاهر تخدع كثيراً، وإن بعضاً من نساء وطني يعملـن طقاقات لأزواجهن في غـرف نـومهم حتـى يـنلن الرضـا الـسامي،

---

(١) اختلاس ٤٥.

(٢) اختلاس ٢٧٣.

وبعضهن يصبحن لوطيات على أيدي الشواذ الذين تزوجنهم، تهرب إحداهنَّ دون أن يكون لها الخيرة من أمرها، لا تملك سوى أن ترضي أباها وأخوتها، وأن تنحني أمام بطشهم بها، وصلفهم وجبروتهم. يتقاسم إخوتها الرجال نصيبها من الحرية فيعزِّزون حرياتهم بالتحكم فيها وتقرير مصيرها، بينما لا يتاح لها من الحريات سوى حرية المأكل والمشرب، العيش على حافة حياتهم، في هامشها الصغير، الذي لا تتمتع فيه بشيءٍ سوى جوالها، فتحات ضيقة تطل منها على عالمٍ متسعٍ فسيحٍ، لا يُسمح بالخروج إليه إلا للرجال، بينما تعيش هي رهينة المحبسين، محبس الأهل ثم محبس الزوج، ليس بوسعها أن تدفعه عن نفسها إن هو أراد أن ينتزع منها ما يشاء، وقتما يشاء، وكيفما يشاء)[١].

-(بلادٌ لا ينال وجود امرأة فيها شرعيته إلا بزوجٍ أو ولدٍ)[٢].

-(الرجل يصنع حياته، أما المرأة فتنتظرها، وبإمكان الرجل مهما تأخر به العمر أن يبدأ من جديد، سيجد امرأةً، وسينجب

---

(١) الواد والعم ٥٧.

(٢) جاهلية ١١٢.

أطفالاً، وهو سيجد امرأةً وسينجب أطفالاً حتى إن ظل ملتصقاً بكتبه، أما المرأة! يا .. لعذاب المرأة!)[١].

هذا واقع المرأة الأسود في نظر القوم، وهذا تشويههم المتعمَّد، وتصويرهم المغلوط. والواقع ناطقٌ وشاهدٌ بكذبهم وأنهم يضخِّمون ويبالغون وينفخون في بعض الظواهر السَّلبية التي لا ينكر أحدٌ وجودها في سائر المجتمعات وليس في مجتمعنا وحسبْ كما يحاولون تصوير ذلك. هم يحاولون في خضم مبالغتهم هذه تجاوز بعض الحقائق الشرعية، وإلا فإننا لا ننكر أن ثمة أخطاء تقع وبكثرةٍ، وأن ظلماً يحصل، شأننا في ذلك شأن المجتمعات البشرية؛ إذ لا وجودَ لمجتمعٍ نقيٍّ وسليم من الخلل. ذلك أن الخطأ سنةٌ ربانيةٌ في الخليقة، وسمةٌ بشريةٌ لا تزال، والسعي في الإصلاح واجبٌ وحتمٌ، لكن هذا شيءٌ والصورة القبيحة السوداء التي ترسمها هذه الروايات شيءٌ آخر. فتناسي المحاسن جملةً وإبراز العيوب مفصَّلةً بهذا الشكل

---

(١) جاهلية ١١٤.

مسلكٌ أعوج أهوج. بل الواجب العدل ووضع الأمر في نصابه بذكر الأمور كما هي بخيرها وشرِّها، لا الاقتصار على بعض الحقيقة، ثم السعي في تشويهها بالمبالغة والتضخيم.

وإذا كان هذا واقع المرأة عندهم في مجتمعنا، وهذه حالها المحزنة، سجينة في مجتمع يكبلها ويقيدها عن التحرك فقد صرحوا بمطالبات الثورة والتحرُّر على سائر قيم المجتمع الشرعية والخلقية والعرفية، جاء في إحدى هذه الروايات ما نصه: (حرري نفسك من سجن العيب والحرام)[١]، وتقول أخرى: (أعطني حريتي وأطلق يدي، أرك ماذا يمكن أن أصنع)[٢]، ويقول آخر: (المرأة متى ما استطاعت أن تفعل كلَّ شيءٍ أمامك، لن تحتاج إلى الاختباء، ويبدو أن هروبهن وخيانتهن، مرده لسجنٍ أسري يطبق عليهنَّ ولا يفتح أبوابه مطلقاً، أردت أن أبلغك هذه الرسالة، وأنت تحقِّق في جريمةٍ

(١) نساء على خط الاستواء (الأعمال الكاملة) ٨٢.

(٢) لم أعد أبكي ٨٤.

تبدو في ظاهرها أنها خيانةٌ. نحن من يقوم بتجهيز عجينة الخيانة)[1]. وهم بعد هذا التنظير للثورة على الدين والقيم يصورونه واقعاً لكثير من الفتيات عبر رواياتهم المنحرفة، فالمرأة ذات علاقاتٍ محرمةٍ بالجنس الآخر بل وبالجنس نفسه أحياناً، وخذ هذه اللقطات المستهجنة التي يتم إبرازها في هذه الروايات للتأكيد على هذه القضية:

-(وصلت قمرةُ محمرَّةَ الوجه والجسم بعد الحمام المغربي وفتلة الوجه والحلاوة. كان الاجتماع في منزل ميشيل التي ارتدت بنطالاً فضفاضاً به الكثير من الجيوب مع سترةٍ ضخمةٍ لتخفي معالم الأنوثة منها، وطاقية 'بندانة' خبأت تحتها شعرها، ونظارةٍ شمسيةٍ ملونةٍ لتبدوَ كمراهقٍ أفلت من رقابة والديه، وارتدت لميس ثوباً أبيضاً رجالياً مع شماغٍ وعقالٍ فبدت لطولها وجسمها الرياضي شاباً وسيماً ناعماً بعض الشيء. أما بقية الفتيات فارتدين العباءات المخصَّرة

(١) فسوق ١٠٣.

والمطرَّزة مع لثماتٍ تغطي ما بين الأنف والنحر وتبرز جمال أعينهن المكحَّلة وعدساتهن الملونة ونظاراتهن الغريبة. تولت ميشيل التي تحمل رخصة قيادةٍ دوليةٍ قيادة جيب الإكس فايف ذي النوافذ المعتمة كلياً والذي تدبرت استئجاره من أحد معارض تأجير السيارات باسم السائق الحبشي. اتخذت لميس مكانها إلى جانب ميشيل بينما تراصَّت بقية الفتيات وهن خمسة في المقاعد الخلفية، وارتفع صوت المسجل مصحوباً بغناء الفتيات ورقصهن. كان محل القهوة الشهير في شارع التحلية أولَ محطةٍ توقفن عندها، ومن الزجاج المظلل أدرك الشبان بفراستهم أن في الإكس فايف صيداً ثميناً، فأحاطوا بها من كلِّ جانبٍ! بدأ الموكب يسير نحو المجمَّع التجاري الكبير في شارع العليا والذي كان محطتهنَّ الثانية. دونت الفتيات ما تيسر لهن من أرقام الهواتف التي جاد بها الشباب، إما بترديد المميز منها، أو باللوحات المعدة مسبقاً لتعليقها خلف نوافذ

السيارة بحيث تراها الفتيات في السيارات المجاورة بوضوح، أو بالبطاقات الشخصية التي يمد الجريئون من الفتيان أيديهم بها عبر النوافذ لتلتقطها الجريئات من الفتيات أيضاً)[١].

-(ذهبت الفتيات للبوفيه واختارت كلٌّ واحدةٍ الأصنافَ التي تحبها وعادوا إلى الطاولة، وأحضر النادل نارجيلة ياسمين بنكهة التفاحتين عبارة عن رأس تفاحة محشو بالمعسِّل وكانت نرجيلتها مغرية جداً)[٢].

-(وطرحت هنا شيماء فكرة على ليلى مفادها أن تذهب معها ليلاً إلى (الهرد روك) القريب منهم والذي هو على بعد خطوات من مكانهم، والرقص والاستمتاع مع الشباب هناك، ولتغير الجو التقليدي في خروجهم، ولكن ليلى فاجأت شيماء بشيء من العصبية والخوف قائله: وشو دسكو!!؟؟ ضحكت لشيماء على ردة فعل ليلى.

-وماله؟ وفيها أيه نروح دسكو؟ ده كل الشباب والبنات من

---

(١) بنات الرياض ٢٣.

(٢) سعوديات ٣٨، وانظر ص٦٦.

الخليج وولاد زوات مصر بيخشو (الهرد روك) يسهرو ويتبسطو اوي ويشربوا كمان.

ظلت ليلى مذهولة من كلام شيماء وأحست أنها تمازحها لا أكثر، ولكن شيماء أكملت بجدية شديدة:

-هاه أولتي أيه؟

ردَّت ليلى: من جدك أنت؟ أنا وحجابي ودنيتي وآخرتي دسكو! تخيلي اخوي سعود عرف والله شوي عليه يذبحني!

نظرت شيماء إلى النيل بقولها:

-ياه اخوكي ده غلس اوي وبعدين فيها إيه؟ ما فيه بنات كتير بيخشو وبيعملوا كل حاجه وهما متحجبات.

صرخت ليلى ليلى بوجه شيماء: سعوديات!

ضحكت شيماء من أعماق أعماقها ونظرت لليلى بحده.

آه يا ستي سعوديات ومن كل الخليج كمان بس أنت إللي مش

عايشه يابنتي!)[١]. ثم تحدثنا الكاتبة كيف ذهبت ليلى، وماذا شاهدت وفعلت هناك. ثم تشرح شعورها بعد خوض التجربة بقولها: (عادت ليلى لشقة شيماء في حالة سكرٍ بسيطٍ نسبياً، فرحت لأنها عاشت هذه التجربة وغير مصدقةٍ نفسها حتى إنها أرسلت لخالد رسائل هاتفيه كثيره!)[٢]، وتقول أيضاً: (هذه الحرية التي لطالما بحثت عنها، وهذه الحرية التي لطالما أحبت أن تعيشها، برغم أن هناك شيئاً ما بداخلها يرفض كلَّ شيء إلا أنها علقت على هذا الشيء ونعتته بالمتخلف بالتقليدي، فما تفعله هي الآن هو أبسط حقوقها في الحياة، أن تفعل ما تريد، أن تذهب إلى المكان الذي تريد)[٣] وهكذا تعرض لنا مثل هذه الروايات المسمومة طرفاً من مظاهر الانفلات والخروج على الدين والعرف والذوق والخلق. وفي مقابلةٍ دعائيةٍ مع كاتبة الرواية أجرتها صحيفة الرياض سُئلتْ عن سبب سرد وقائع قصتها في

---

(١) سعوديات ٦٦.

(٢) سعوديات ٧٠، وخالد بطبيعة الحال ليس زوجاً أو أخاً!

(٣) سعوديات ٦٩.

عواصم خارج السعودية، مع أن الرواية تحمل اسم (سعوديات)، فأجابت: (ببساطة لأن الخارج عالمٌ مفتوح لا حدود ولا ممنوع ولا ونظرات متعجِّبة ومستنكرة ومسيئة الظن بالآخر كما هو الحال في الداخل، ناهيك عن بساطة الحياة وقبول الاحتكاك بين الجنسين سواءٌ بنيةٍ حسنةٍ أو سيئةٍ)[1]. ومثل هذا الكلام يفسِّر كثرة تذمُّر هؤلاء من المجتمع السعودي الذي يصفونه بالمنغلق على نفسه، ويبيِّن لأي شيءٍ يشعرون بالكبت والأغلال داخل هذا المجتمع.

أما ما يتعلق بقضايا المرأة والتي تُجعل تحت لافتة (الحقوق) لتبرز في ساحات المطالبة، فقد تمَّت معالجتها وفق أجندة خاصة تصب في المشروع الكبير (تحرير المرأة)! وإليك بعض النماذج مفصلة من هذه المطالبات ليُعلم حجم الإشكال، وخطورة الأفكار، ورداءة التناول:

---

(١) جريدة الرياض، عدد (١٤٠٤٥).

* الحجاب :

-(غياب الوجه غيابٌ لحضور الشخصية، الحجاب نوع من القطع والعزل، وأظن أننا لا نعرف طبيعة المرأة، لأنها تخبئ وجهها، وبالتالي تحولت إلى كتلة لحم، همنا مضغها من غير الحاجة إلى معرفة قبولها أو رفضها مضغنا لها، بينما يكون الوجه السافر دليلاً صريحاً لمعرفة خبايا النفس، فالروح تخرج متجولةً على ملامح الوجه، تقف بين الشفتين، تبزغ بين العينين، أو تتراقص على مفرق الشعر، أو تجتاح الخدين، كراقصةٍ تنبئ بما يعترك في داخلها، يمنع الحجاب اجتثاث الروح، ومبادلتها حالة إنسانية خالصة، ولذلك تحوَّلنا كلنا إلى مصاصي دماء، نتشوق إلى امتصاص رحيق الجسد من غير الحاجة إلى الروح)[1].

-(وضعتُ النقاب على وجهي، بحيث لا يبين منه سوى عيني، قبلت بأن أضعه في عملي لكن الجميع يعرف أن هذا النقاب يرفع

(١) فسوق ١٣٠.

حالما أدخل المكتب، وأستقبل كل من يدخل علي دون أن أكلِّف نفسي عناء إعادته من جديد، وقد فهم كثيرٌ من زملائي أنني أضعه احتراماً لقيودٍ اجتماعيةٍ حولي مثل معظم بنات الأسر المحافظة في الرياض)[١].

-(شاهد شقيقته منار تدخل بعصبيةٍ واضحةٍ وكأنها جاءت من معركة وسألها: "منار! خير وشفيك كذا؟ مختبصة وحالتك حالة؟" لم تنظر له منار وجلست تتحدث بعصبيةٍ وهي تنتزع عبائتها عن جسدها: "هذا وأنا لابسه عباة كتف وبسببها طحت أجل لو ألبس عباة رأس وش بيصير فيني بتكسر؟")[٢].

-(ثورتها الأخيرة كانت على غطاء وجهها، لم تكن تلك أخطر الثورات لكنها الأكثر تكراراً، إذ لا تكاد تنته من المواجهة مع أهلها حتى تبدأ مع زوجها، ولم تكن الصديقات في منأى عن ذلك.

سارة لا تريد أن يحولها الغطاء إلى جثةٍ في كفنٍ أسود، لا تريد أن

---

(١) هند والعسكر ٦٥، وانظر ص ١٣١.

(٢) سعوديات ١٨٠.

تسير ميتة وهي على قيد الحياة، لا تريد أن تحسَّ بالوحدة وراء الغطاء وهي التي تخضبت بالوحدة من دونه.

حتى والدتها الأقرب إلى نفسها، كانت تعجز عن رؤية الحجم الحقيقي للغطاء، إنه أكثر سماكة من سور الصين العظيم، لا تعلم من هي وراءه ما يدور حولها، "هو عمل مقصود إذن أن لا نرى شيئاً" قالت ذات يوم.

إذا كان الهدف من الغطاء الحشمة، فإن الغطاء الحقيقي هو عفة المرأة وكرامتها، بقطعة قماش صغيرة أو دونها، كانت تقول لأهلها كلَّ مرة، وهم لا يفهمون ذلك، ولا سارة نفسها تفهم، أن لا علاقة للعفة بالموضوع، فالمسألة عرف وعادة لا أكثر)[1].

-(صرخ به أحمد المبارك:

-هل تريد أن تمشي نساءنا عاريات لينشرح خاطرك.

-لم أقصد هذا تحديداً، ولو سايرتك في مقولتك، سأقول لماذا لا

---

(١) اختلاس ١٠.

تستعر من رجلك أو خشمك أو صدرك حينما يتكشف أي منها، أليست هي أعضاء من جسدك تفتخر بها، وهناك من يفتخر بأعضائه التناسلية أمام النساء، القضية ليست في العري نفسه، أنا أتحدث عن عري الذاكرة وتغليفها، الذاكرة الأولى التي صنعت كل هذه الموانع)[١].

* الاختلاط بالأجانب:

-(يا خالة عموشة أنا أعمل مع رجال كثيرين في المستشفى، ولا يحدث لي كما تتخيلين)[٢].

-(نشأت أنا في بدايات هذا الاعتساف وحدته، فكانت المرأة مغيبةً تماماً عن عالم الذكر، والذكر مغيبٌ عن حياة الأنثى، وإذا وجدت علاقةٌ ما بين رجلٍ وامرأةٍ فإنها ستكون على سبيل التخفِّي

---

(١) فسوق ١٠٠.

(٢) هند والعسكر ١٤.

والمغامرة)[١].

-(كان حلم الاختلاط بالشباب حلماً كبيراً بالنسبة لكثير من الطالبات والطلاب، ودافعاً للبعض ممن ليست لهم أي ميولٌ طبية للالتحاق بتلك الكليات التي قد توفر لهم مساحة أكبر من الحرية، حتى وإن كان الاختلاط المنتظر مقيداً ولا يتجاوز الصدف العابرة أثناء الفراغات ما بين المحاضرات أو وقت الصلاة حيث لا يخلو للطلاب إلا أن يصلوا في المصلى القريب من الطالبات، واللمحات السريعة أثناء التجول في المستشفى أو أثناء ركوب المصاعد)[٢].

-(يدرك الجميع أن الفتاة السعودية ترتاح للاختلاط بالرجال غير السعوديين أكثر من الرجال السعوديين!)[٣].

- (قوانين الفصل العنصري بين الذكر والأنثى، خلفت حاجزاً

---

(١) الإرهابي ٢٠ ص٤٩، وانظر ريح الجنة ١٣٦.

(٢) بنات الرياض ٥٨.

(٣)بنات الرياض ١٢٣.

من عدم الثقة بين الإثنين)[١].

-(لم تكن الحياة قد تشوهت بعد، وكان الحرم دون حواجز أو سواتر أو رجال بلحى طويلة وأصوات خشنة، يصرخون في الداخلين: هيه، هيه، يا حاج، هذا مكان حرمة، مكان رجال هناك!)[٢].

* العلاقات بين الجنسين قبل الزواج:

-(الزواج في مجتمعنا يعني أن تخبر أهلك بموافقتك على الفكرة، لتبدأ الأخت أو الأم التفتيش عن المرأة، التي يعتقدون أنها ستناسبك! هنا لا يمكن أن تتكون قصة حب، ولا لقاءات، أو صداقة، أو يمكن أن يخرج المرء مع التي يقرر أن يعيش معها حياته ليتناولا العشاء في أيِّ مكان يسهران ويسجلان ذكرى لا يحاصرها

(١) اختلاس ٧٥.

(٢) جاهلية ٨٩.

عقد الأسرة!)[١].

-(كانت تسمع أن غالبية الشبان هذه الأيام يصرُّون على التعرف على خطيباتهن من خلال المكالمات الهاتفية قبل أن يتم عقد القران، مع أن عادات أسرتها لا تسمح بالمكالمات إلا بعد العقد. كان الزواج عندهم كالبطيخ على السكين كما يقولون، وقد كانت بطيخة أختها الكبرى نفلة سكر زيادة بينما كانت بطيختها وبطيخة حصة قرعة)[٢].

-(كانت تعلم أن الحب الصادق لا يجد له متنفساً في هذا البلد، وأن أية علاقة مهما كانت عفيفة لا بد وأن تقابل بالرفض والكبت الذي قد يدفع أبطالها للوقوع في الكثير من الأخطاء)[٣].

-(لو حبيت كل الناس بيدرون ..لأن الحب شرف مو

---

(١) الإرهابي ٢٠ ص١٥٩.

(٢) بنات الرياض ٦٢.

(٣) بنات الرياض ١٠٤.

جريمة)[١].

-(ففي الرياض الحب ليس خطيئة .. من قال أن العشق في بلدي حرام؟!)[٢].

* سفر المرأة بلا محرم:

(بينما لا يحقُّ لي السفر إلى الخارج دون محرمٍ، أو دون موافقة ولي أمري عن السفر وحدي)[٣].

* ولاية الرجل على المرأة وحق القوامة:

-(لماذا تظل تطلعات المرأة معلقةً بجرة قلم من الآباء أو الأزواج؟! هل يمثل هذا وجهاً من وجوه العدالة الاجتماعية؟! لماذا

---

(١) شباب الرياض ٧٦، والحب هنا ناشئ عن علاقة قبل الزواج بطبيعة الحال.

(٢) شباب الرياض ١٢٠.

(٣) القارورة ٢١٤، وانظر لم أعد أبكي ٢٩، وبنات الرياض ٧٣، ومفارق العتمة ٧٠ و١٢٨، وجاهلية ٩٥.

يصرُّ مجتمعنا على أن ينصب نفسه حاكماً على طموحاتنا؟؟ لماذا يكبِّلنا بكل هذه القيود ولا يدع لنا الفرصة كي نتنفس بحرية، ونقع ونقف ونعاود تكرار المحاولة مرةً بعد المرة حتى نضع أيدينا على ما نريده بقناعةٍ ذاتية؟!)[١].

-(المرأة في مجتمعنا ما زال الرجل يمارس عليها دور الرقيب، كما أنها لم تصل إلى مرحلة النضوج الفكري الكامل حتى تتمكن من اختراق هذا العالم المتحضر)[٢].

-(لقد كنت دائما متلقية ولست مستقلة! كنت تابعة لأبي في طفولتي ومراهقتي، وسأكون تابعة لزوجي في شبابي، ثم سأتحول تابعة لولدي المراهق، الذي سيأمرني وينهاني، وسيكون ولي أمري والوصيَّ علي!)[٣].

-(تبتعد سارة عنها ثم تسألها:

---

(١) لم أعد أبكي ٥١.

(٢) نساء على خط الاستواء (الأعمال الكاملة) ١٢٨.

(٣) القارورة ٧٠.

-ما تقولين في "إن الرجال قوامون على النساء؟"[١].

-هو كلام الله ولا يجوز الخروج عليه، واحذري يا سارة لا يجب أن نناقش ما ورد به نصٌّ صحيح من القرآن والسنة.

-من قال إنني أناقش نصّاً صريحاً في القرآن أو السنة؟ أنا أناقش التفسير الخاطئ لمعاني القرآن.

-هو ليس القرآن فقط، بل الأحاديث أيضاً تؤكد ذلك.

-ليس هناك حديثٌ يعيد المرأة ألف عام إلى الوراء، ثم لا ينبغي أن نعطي الأحاديث قدسية القرآن الكريم، فالأحاديث نفسها لا يمكن الجزم بصحتها القطعية)[٢].

- وحتى تكتمل عملية تقبيح شأن الولاية والقوامة تورد كاتبة رواية (هند والعسكر) قصة مريضةٍ عندها نزيفٌ حادٌّ وحالتها خطيرة وحرجة وتحتاج إلى عملية عاجلة، والمستشفى ممتنع عن إجرائها، لماذا؟ لأنهم ينتظرون أن يَرُدَّ الزوج الغائب ليوافق على

---

(١) الآية ليس فيها (إن). ومثل هذه الأخطاء لا تستكثر من أولئك الكتاب العابثين.

(٢) اختلاس ٣٣٨.

دخولها للعملية، والمرأة موافقة لكن موافقتها ليس لها قيمة، بل لا بد من موافقة ولي أمرها!![١]

*قيادة المرأة للسيارة

وهي نقولٌ كثيرة كلها تصبُّ في خانة المطالبة بها عبر تصويره واقعاً[٢]، أو الحديث عنه تأريخا[٣]، أو المناداة بأن يكون[٤]. ومن الطريف تجاوز بعض هذه الروايات قيادة السيارة إلى قيادة الصاروخ كما في رواية نساء على خط الاستواء: (أتمنى أن أقود مركبة فضائية، أجوب بها العالم، أرى الناس من فوق السحاب، لا يعترضني شرطي

---

(١) هند والعسكر ١٨٠.

(٢) انظر بنات الرياض ٢٣، وهند والعسكر ١٨٧، وسعوديات ٥٥، والواد والعم ٧٨.

(٣) وذلك بوصف واقع القيادة في بلادنا وما وقع من مظاهرة نسائية للمطالبة بها بياناً لأحداثها وما جرى حولها برؤية الكاتب حتى أنه أورد فتوى للشيخ عبدالعزيز مبهماً الاسم ومقاطع مطولة من شريط (لسنا أغبياء بدرجة كافية) مصرحاً باسم الشريط، فانظر القارورة ٧٤، ٧٥، ٧٩، ٨١، ٩١.

(٤) انظر فسوق ٩٩، وسعوديات ١٨، واختلاس ٦٥، وجاهلية ٩٥.

مرور، ولا لوائح تمنعني القيادة، ولا نظم رجعية تعرقل طريقي)[1].

هذا بعض ما حفلت به هذه الروايات مما يتعلق بشأن المرأة وهي كما ترى لا تخرج عن نقد مفهومٍ شرعيٍّ صحيحٍ مطالبةً بإلغائه، أو مبالغةٍ في خطأ الممارسة ليُساء الظن بأصل الفكرة، أو خلط الأوراق بسياق بعض الحق بجوار كثيرٍ من الباطل.

٦-مهاجمة أهل الخير المجتهدين في الالتزام بهذا الدين:

لم يسلم أهل الخير والصلاح من سخرية أولئك الروائيين، السائرين على سنة أسلافهم المستهزئين: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾﴾ فقد أظهروا أهل الخير المجتهدين

(١) نساء على خط الاستواء (الأعمال الكاملة) ١٢٥.

في التزام شـــرائع الـدين في أقبـح صـــورةٍ، وألـصقوا بهـــم كـلَّ نقيصـــةٍ، وافـتروا عليهم، وعمَّمـوا الخطـأ، ووضـعوا لهـم صـورةً نمطيةً تواصوا على إبرازها وترسيخها، فلا يكاد يخـرج عنهـا واحـدٌ منهم، فهذا داعية إرهاب وعنف[1]. وذلك داعيـة تخلُّـف ورجعيـة، والثالث مريضٌ نفسي يستر ما به بلباس التـدين[2]. وبهـذه المنهجيـة غدتْ صورة الشاب الملتزم في هذه الأعمال قبيحةً قبح أفكار أولئـك المفتونين، وسوداء كسواد قلوبهم المنكوسـة. ومـا سـيأتي مـن أمثلـة ونـماذج كفيلـة بالتـدليل عـلى أن القـوم غـير مـؤهلين للتعامـل مـع مخالفيهم بإنصافٍ وموضوعيةٍ لانحيازهم الواضح ضدهم، ولحداثة أسنان بعضهم، ولأن بعضهم إنما ينظر من خلال عيون الآخرين. لذا جاءت كتاباتهم غيرَ متزنة، بعيدة عن العـدل والإنـصاف، فـلا محـلَّ لذكر الحسنات والإيجابيات، بـل هي الـــصورة المشوهـــة القبيحـة،

---

(١) انظر (الإرهابي ٢٠) ٢٠٥، وعرق بلدي ١٧٢، ١٨٧، ١٨٨، ١٩١، ١٩٣.

(٢) (زوج نورة كان نموذجاً لرجل يخفي مرضه النفسي بلباس الدين، وكثيرون هـم مثلـه، من يؤمنون بأن المرأة خطيئة تمشي على قدمين) اختلاس ٣٥٨.

تتجلى فيها إقصائية القوم، وسعيهم المحموم لتشويه مخالفيهم، فالمتدين عندهم سيئُ الخلق، شرسُ الطبع[١]، عنيفٌ قاسٍ[٢]، معادٍ لأهله وأقاربه[٣]. ثائرٌ على مجتمعه، لا هم له إلا

---

(١) انظر القارورة ٥٠، ١٨٢.

(٢) (دعك من هذه الرقة يا أخي، فالمسلم لا بد أن يكون خشنا رعاك الله) ريح الجنة ٥٢، وخذ هذه اللقطة في كيفية التفاهم والحوار عندهم: (ذات صباح اتصلت بي عفراء تخبرني أن نورة قد أدخلت إلى المستشفى بعد أن ضربها زوجها بقسوة، كان تبريره عندما سألوه: أن الله يجيز للرجل أن ضرب زوجته!

هل تعرف لماذا ضربها؟

حدث أثناء زيارة لها إلى أهل زوجها أن دار حديث حول قيادة المرأة للسيارة، قالت إنها تؤيد حق المرأة في ذلك، وقد كانت تقود سيارتها بنفسها يوم عاشت في الخارج فترة ما، ثارت ثائرة الجميع ضدها وبقي زوجها شبه صامت على نصف حياد.

عندما عاد للبيت ثار هو، لطمها على خدها وشج رأسها، وهو يقول إن قيادة المرأة للسيارة اليوم ستجعلها هي الرجل غداً، وسيكون لها بدل العشيق الواحد عشرة عشاق) اختلاس ٣٥٩.

(٣) خذ مثلا رواية (هند والعسكر) وشخصية إبراهيم الأخ المتدين كما جاء وصفه بذلك ص٧، يخاطب أهله بمثل هذه المخاطبات (وكلكم غواة) ص٨٠، ويخاطب أباه بهذه العبارة: (هين أوريك وأوريها!) ٨١، ويقول لأخته: (افتحي يا كلبة، سأكسر عليك

=

الـــتكفير[١] والـــزَّعيق[٢]. صـاحب غـــدر وخـــيانة[٣]،

الباب!) ١٥٥، وكذلك شخصية عبدالله في رواية (سعوديات) والذي يخاطب والدته ووالده بقسوة قائلاً: (أنا مو صغير عشان تكلميني كذا تفهمين، وأنت يا أبوي وراك حمقان كذا؟ هذا بدال ما تشكرني إني طردت هالرافضي من بيتنا، بدال ما تقول بارك الله فيك يا ولدي أنك أبعدت هالنجاسة عن بيتنا) سعوديات ٢٤٤ وانظر ص٢٤١.

(١) (تعلم فيها بعض الدروس والمحاضرات التي ترى أن الناس في بلده الصغير النائم بسكون في أطراف القارة هم من الكفار، الذي لا يقيمون أوامر الله، ويرتكبون النواهي والمحرمات) القارورة ٥٠.

(٢) (سيزعق أخي محمد بلحيته الطويلة في وجه أبي، وشماغه الأحمر المعطر برائحة دهن العود يكاد ينزلق من على رأسه نحو الخلف، ليعيده كل مرة بيد مرتبكة وغاضبة، بينما رذاذ فمه المتطاير يملأ وجه أبي، وعربدة وجهه المنفعل تجلد صمت أمي) القارورة ٢١٢.

(٣) (أولى ردات فعلهم خرجت بأن أرسلوا لوالدي رسالة، اكتشفتها فيما بعد، قلبت سعادته باعتدالي وتغير نهجي الحاد ونجاحي في دراستي إلى شقاء وهلع على ابنه، فقد كتبوا له أني انحرفت بفعل المخدرات، وأني متورط في الشهوات والغرائز، وأن لي علاقات جنسية شاذة، لم يتركوا تهمة يمكن أن تسقط ابناً من عين أبيه إلا وكتبوها) الإرهابي ٢٠ ص١٤٤، وانظر قصةً في غدرهم بالبطل واعتداؤهم عليه ص ١٤٥.

وتاريخ عريقٍ في المعصية والفسق[١]، وهو ما بين (صايع وتطوع)[٢]، أو (خاف أن يصيع فتطوع)[٣]، يظهر الخير ويضمر الشر[٤]، ويقول ما لا يفعل[٥]، هو

---

(١) وليس ذلك عيباً، لكن العيب تعميمه بأن لا تخلو شخصية معروضة من شيء من هذا، وهذا التنقُّص بذكر أحوال الماضي طريقة فرعونية مارسها مع موسى عليه السلام، وبناء على التاريخ المعطى من قبل هؤلاء فإن مراحل تنقل الملتزم من طور إلى طور لا تكاد تخرج عما جاء في فسوق ١٠٦ حيث جاء فيها: (تشير الأوراق الرسمية إلى أنه أودع السجن منذ سنوات بتهمة الاختلاء المحرم، وغادره إلى مدارس تحفيظ القرآن، فإماما لمسجد التقوى، فمجاهداً في جبال أفغانستان، وثمة إشارات تسللت من مكاتب المباحث تشير إلى أنه رجل غير موثوق به أمنيا)، وانظر أنموذجاً آخر في القارورة ٢١٤، وآخر في ملامح ٣٩، وانظر كذلك بنات الرياض ٢٧٧.

(٢) بنات الرياض ٨٢.

(٣) بنات الرياض ٨٢.

(٤) (قبل الرحلة بيوم كلفهم أحد شيوخهم أن يصطحبوا معنا ناشئاً جديداً، وكالعادة سيكون بغاية الحسن والجمال والفتون) الإرهابي ٢٠ ص١٣٩، وانظر ريح الجنة ١٤٨، ومفارق العتمة ١٠١.

(٥) خذ مثلا شخصية الحاجة جهير في رواية هند والعسكر المرأة الملتزمة التي لا هم لها إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص٧٢، والذي قد يصل إلى حد المغالاة أحياناً في

=

إنكار ما ليس بمنكر كالإنكار على من يشرب القهوة ص٧٠، جاء في الرواية وصفها بما يلي: (أنا لست ضد ما فعلته يا وليد، أنا ضد الدور الذي لعبته معنا، جهير لعبت دوراً مستمراً ضد حريات الآخرين باسم الإسلام طوال الوقت، بل إن جهير نفسها لو كانت هنا وسمعت أن قصتها حدثت لأحد غيرها لحاربتها، وصارت أول المعارضين، والقادحين والمجلجلين، هل تعرف يا وليد أن لها برنامجاً يومياً منظماً تلتزم به، وتظن أنها تؤجر عليه، وهو قراءة الصحف كلَّ يوم، وجمع مقالات لكتاب معينين، تتهمهم بالعلمانيين، وتكتب فيهم شكوى لهيئة كبار العلماء وتطالبهم بالتدخل لوقف تخريبهم لعقول الناشئة، يساعدها في ذلك طبيبٌ طويلُ اللحية، أراه يمرُّ عليها هنا في مكتبنا أحياناً، وأسمعها يتحدثان عن ردود بعض الشيوخ عليها). بقي أن تعلم أن جهير هذه ذات علاقة محرمة مع رجلٍ أجنبي! جاء في الرواية ما نصه: (لا تهمك الحاجة جهير هذه وحركاتها، أنت ما تدرين وين تغطس! يقولون إنها تحب بيولوجياً باكستانياً مسلماً يعمل في المختبر، وهي تقضي طوال وقتها بقرب مكتبه، ألم تسمعي بالمثل القائل "يا ما تحت السواهي دواهي"!) هند والعسكر ١٠٠، ويتطور الأمر لتسافر معه لأمريكا لتتزوجه ١٤٦، تقول القصة: (انتشر خبر هروب جهير في المستشفى كنارٍ في هشيم، أثار هروب جهير المتشبثة بكل الأعراف، والتي تحاسبنا على أي تجاوز، وتنصب نفسها حارسة للأخلاق والقيم، هربت مع طبيب دون علم والدها) ١٤٧، ثم تأتي التعليقات على مثل هذا التصرف بأن: (ما فعلته جهير لا يخالف الإسلام، فهي ثيبٌ أي مطلقة، ويحق لها أن تزوج نفسها من تشاء، الدكتور

أكبر رجل مسلم، ما كان لجهير أن تحصل على كل هذا التعاطف لولا أنها كانت تظهر تدينها الشديد بيننا) ١٤٨، (المرأة لم تفعل شيئا خطأ، ما فعلته من حقها، ظروفها هي التي جعلتها تضطر للسفر لتمارس حقها الإسلامي في بلاد النصارى، أليس في هذا غرابة؟) ١٥٠، (والله العظيم! من سهل مهمة خروج جهير سيدخل الجنة!)١٤٩.

وإليك أيضاً شخصية من هذا اللون، ففي رواية (شباب الرياض) يحدثنا الكاتب عن زوجة خالد والتي يصفها بقوله: (إنعرف عنها إنها متدينة مرة، لدرجة إنها تلبس القفازات السود اللي ما تبين من يديها ولا شي وتلبس شرابات على رجولها، يعني البنت مطوعه بالعربي، أمي لاحظت إن البنت محترمة وكل ما سيرت عليهم أمي كانت تسمعها مشغلة القرآن بغرفتها وقاعدة تصلي أو تقرا قرآن وأحاديث، أمي يوم شافت وضع هالبنت كذا قررت تخطبها لي، طبعا لا تنسى إن أم البنت من أعز صديقات أمي) ١٢١، ثم يفاجئنا الكاتب بهذه (المتدينة) فيقول: (يصمت خالد، ليدرك وليد أن الفتاة ليست عذراء وأنها كانت تنافق بتلك الصورة التي كانت تظهر بها أمام أم خالد لغرض ما في نفسها تحقق دون علم أي مخلوق على وجه الأرض سوى ذلك الدنيء الذي سلب عذريتها برضى منها وهي مستمتعة ومستلذة بذلك، والمسكين خالد الزوج الذي ضحى بحبه الوحيد (العنود) لينصدم وهو يرى الزوجة التي كان يريد أن يفتح معها صفحة جديدة مومساً ترتدي عباءة الدين للتغرير بأناس تعاملوا معها بحسن النية)١٢١.

وخذ مثلاً ثالثاً إبراهيم الشاب الملتزم صاحب الأذان والكلمات والدروس في مسجد

الحي والوارد في ذات القصة، صاحب النشاطات المدرسية والمكتبية، والمعسكرات الشبابية، له علاقة بأحد بنات الحي من الجيران والتي سرقت ابتسامتها قلبه، وسرقت هي منه قبلة، ثم تطورت العلاقة على السطح.

وإليك المثل الرابع في قائمة التشويه، جاء في رواية اختلاس ٣٥٨: (حسناً لقد اتصل بي ذات يوم يشكو مدى تأثر زوجته بأفكاري أنا، ثم أخذ يقدم بعض النصائح التي يبدأها ويختمها بالطريقة ذاتها، مع شيء من ارتباك وتردد: "أنت سيدة جميلة بل جميلة جداً وشخصيتك تفرض حضورها على الآخرين، حتى إن زوجتي تأخذ برأيك أكثر من رأيي أنا وأشكرك لو أرشدتها إلى الطريق الصحيح".

سألته: "الطريق الصحيح إلى ماذا؟"

قل: "الطريق الصحيح إلى إرضاء زوجها في شؤون بيته وحتى في السرير ... تعرفين ما أقصد بالسرير، وأنت السيدة الجميلة، الجميلة جداً".

لم يكن اتصالاً من أجل زوجته، بل من أجلي أنا، كان يتحرش بي، ادعيت جهلي بما يقصد، حتى اطمأن إلى إنصاتي الهادئ فقال بلهجة الواثق: "حديث كهذا لا يتم بالهاتف، ولا أعرف إن كانت هناك فرصة كي نلتقي".

ثم توقف لحظة وأنا لا أزال صامتة أستمع إليه، ويسأل: "ما رأيك؟".

قلت له إن زوجته صديقتي، فقال متجاهلاً وجودها كأنها نكرة لا قيمة لها: "وما علاقتها بالموضوع، لا تهتمي بها إنسي أمرها، فهي لا تعرف أني أتصل بك".

هو يتصل بحجة إرشاد زوجته كي تكون أفضل في تعاملها معه، ثم يأمرني ألا أهتم

بها، وأنسى أمرها.

أقول لك الحقيقة إنني شعرت في داخلي بالسعادة والغضب في آن: السعادة لأن إحساسي كان صادقاً تجاه كثير من ذوي اللحى، أما الغضب فكان من تحرش زوج صديقتي بي مستخفاً بشخصيتي وبها).

وخذ مثلاً خامساً كذلك، نورة التي (أصبحت أكثر تطرفاً من المتطرفين، جنباً إلى جنب مع رغبة تفوق كل ما رأيته من توحش جنسي في عيون النساء، رغبة أقوى من السياج الحديدي الذي يرتفع أربعة أمتار حول دارها، سياج ما حال دون ارتباطها بعلاقة عابرة مع رجلٍ ما، لم تدم العلاقة طويلاً فقد تسلى بها الآخر أسابيع قليلة قبل أن يملها، ملَّ حتى سلبيتها وشخصيتها الميتة من وراء أسوارها. نصفُ نسائنا اليوم هن مثل نورة: موتى على قيد الحياة!) اختلاس ٣٦١.

وإليك المثال السادس أيضاً، جاء في رواية اختلاس ٨٢: (لأن الزوج الكبير كان إمام مسجد، رجل دين وتقوى، كما يقول الأب، ولا يمكن لرجل التقوى أن يخطئ، ابنته هي المخطئة! هدى الصغيرة ما أرادت يوم ضربها أبوها، أن تخبره أن الرجل التقي كان شاذاً).

وخذ مثلاً سابعاً رجل مستقيم يتحرش بخادمته، بل بأكثر من خادمة كما في رواية (اختلاس) ٣٣٦.

والمقصود أن هذه الروايات لا تخلي ملتزماً وغير ملتزمٍ من علاقة محرمةٍ بالجنس الآخر، فلئن كان الفساق يمارسونه فمدعوا الالتزام يمارسونه أيضاً!! والكل (في الهوا سوا) كما

سبب ما بنا من بلاء، وما نعانيه من كروب[١]، قد صادر حريته، وهو ساع في مصادرة حرية المجتمع وجعله في سجن كبير[٢]، (يكره الفنون كلها الشعر والقصة والمسرح والأفلام والأغاني والاحتفالات والملذات والنفقات، حتى صارت روحه مثل مدينة ميتة، بل صار لديه رغبة في أن يحول حياته وحياة الآخرين إلى صوم كبير وأبدي)[٣]. بعيدٌ عن المرح، بل ومتشائمٌ من كلِّ شيء[٤]. معاد

يقال!! فلم المعاتبة والإنكار!!

(١) انظر مثلا قول بعضهم: (ألا ترى أن كل مصائبنا جاءت ممن يدعون الصلاح، هؤلاء يقولون إننا كفرة وأنظمتنا كافرة، ومثل هؤلاء لا يتورعون عن فعل شيء) فسوق ١١٢.

(٢) (أؤكد لك أن مشكلتي ليست مع السلطة وإنما مع فئة دينية رأت أنني قد أذنبت حين تجاسرت وحاولت تحطيم القيود الصدئة التي توارثناها، ولكن إلى متى سنظل واقعين تحت سيطرة أعراف من صنع البشر وليست من صلب شريعتنا!!) لم أعد أبكي ١٤٣.

(٣) هند والعسكر ١٦٧.

(٤) سعوديات ٢٤٣.

للمرأة ومنكر لحقوقها[١]، (يخرج صوت الحروف من أنفه لا من حلقه)[٢]. كلُّ شيء عنده حرام فـ(لبس التنورة حرام، ولبس المشدات الصدرية حرام)[٣]، وجعل السحاب في الثياب حرامٌ أيضا[٤]!! لا مكان للمزاح في حياته فهو (يذهب الهيبة ويميت القلب)[٥]. ولا للضحك فإنها (تميت القلب)[٦]، ومناقشتهم أو مراجعتهم في أيِّ أمرٍ من الأمور يُعد خروجاً عن الدين إذ هم

---

(١) (المرأة تحتاج كسر خشم! وقال إنه سيطحن حب رأسها الذي لم يطحن بعد) القارورة ١٥.

(٢) هند والعسكر ١٦١.

(٣) هند والعسكر ٢٤.

(٤) هند والعسكر ٢٤.

(٥) ريح الجنة ٣١.

(٦) مفارق العتمة ٨٨، ومعلوم أن كثرة هذا والذي قبله هو المؤدي إلى هذه الآثار، وإلا فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يضحك ويمازح أصحابه، لكني أوردتها كما ذُكرت في هذه الروايات من غير تقييد لهذا أو ذاك بالكثرة وهي دلالة على جهل أو حقد قد تلبس القوم.

وحدهم (حماة الإسلام وجنود الله في الأرض)!![1]. هذا هو تصويرهم لأحوال مخالفيهم، فأين الإنصاف يا عباد الله، وأين التعقُّل، وأين هي دعاوى التعدُّدية الفكرية التي يتغنى بها القوم، وهم أول الإقصائيين وأعظمهم، وأين دعوات فهم الآخر والحوار مع الآخر، وهم أول المنغلقين على رؤاهم وأفكارهم المستوردة المريضة.

٧-مهاجمة التيار الإسلامي والمؤسسات الدينية الرسمية وغير الرسمية:

إن مما تقحَّمته هذه الروايات، وخاضت مضماره، وسعت في ميدانه، ميدان النقد والمهاجمة والتجريح للتيار الإسلامي، والعمل الدعوي، ومناشط التوعية الدينية، والأنشطة

---

(١) (من كان يجرؤ على مخالفة رأي أستاذ الدين؟ مثله كثيرون قد صنعوا لأنفسهم قدسية تجعل من مجرد مناقشتهم خروجاً على الدين، فهم حماة الإسلام وجنود الله على الأرض، ولولاهم لتساقطت علينا لعنات السماء كما يتساقط المطر) اختلاس ٢٩.

الخيرية، والصحوة المباركة، مضافاً إليها كل ما له صلة بالشؤون الدينية من مؤسسات رسمية وغير رسمية، كالقضاء والإفتاء وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها، فألصقت بها النقائص، واتهمتها بتغذية العنف والإرهاب، وأنها حاضنته، ومصدرته إلى الأجيال، وأن كل منتمٍ إليها فهو إما إرهابي فعلاً، أو مرشح ليكون إرهابياً، خذ مثلا (رواية الإرهابي ٢٠) والتي تدور حول هذه الفكرة في مهاجمة العمل الإسلامي والأنشطة الخيرية، كأنشطة التوعية الإسلامية[١]، وحلقات تحفيظ القرآن ومدارسها[٢]، والمكتبات[٣]، والمراكز الصيفية[٤]، والرحلات والمخيمات والشبابية[٥]، فلم تدع هذه الرواية منشطاً من هذه المناشط

---

(١) انظر الإرهابي ٢٠ ص٧١، ومفارق العتمة ٩٤.

(٢) انظر الإرهابي ٢٠ ص٥٣، ٥٨، ٦٣، ٦٩، ومفارق العتمة ١٧، ١٩.

(٣) انظر الإرهابي ٢٠ ص٩١، ٢٠٧، ومفارق العتمة ٨٥ وما بعدها إلى نهاية الرواية.

(٤) انظر الإرهابي ٢٠ ص٨٧، ٩٣، ١٠٣، ومفارق العتمة ١٠١.

(٥) انظر الإرهابي ٢٠ ص٧٧، وكذلك ريح الجنة ١٤٩، ١٥٣.

إلا هاجمته وانتقدته متهمة إياه بحضانة الإرهاب وتصدير الإرهابيين. يقول كاتبها: (تحدثت عن الأنشطة المدرسية الحركية، التي تغتال عقول الطلاب بدلاً من أن تقدح بها شرارة الإبداع، وألمحت إلى أن الدولة الطالبانية هي الأنموذج الذي تحلم به مثل هذه الجماعات بداخل المدارس، مستغلين بلدنا ومستغلين ما تمنحهم إياه من الخصوصية)[١]. ويوضح آخر كيف يكون الاغتيال لعقول الطلاب في تلك الأوساط قائلاً: (كانت تعاليم الشيخ مثل تميمة لا تسمح أوقاتنا بالتدقيق في مفرداتها، فالسؤال أقرب ما يكون إلى اقتراف سيئةٍ والسيئة كما يقول الشيخ تلد أختها)[٢]. فهي صوفية إذن على قاعدة لا تعترض فتنطرد، ومن قال لشيخه لم؟ لم يفلح أبدا!!. أما المراكز الصيفية فتوصف بأنها: (تعلِّم أن كلَّ العالم كافر، وأن الإسلام الحقيقي قائمٌ على مفهوم الولاء والبراء)[٣]. وفي شرحه

(١) الإرهابي ٢٠ ص١٧٥، وانظر الإرهابي ٢٠ ص١٧٨.

(٢) مفارق العتمة ١٠٣.

(٣) الإرهابي ٢٠ ص٩٤.

لنتاج تلك المناشط الخيرية يقول (الإرهابي ٢٠) واصفاً حاله وحال المتخرجين منها: (امتلأت صدورنا بالكراهية، ليس على الغرب والحكومات كلها فحسب، بل وحتى على مجتمعنا وأهالينا وإخواننا، ولم تكن حكاية فلانٍ من أصدقائنا أنه اعتدى على أحد إخوانه، أو أنه هرب من بيت والده، أو حتى شتمه ووصمه بالكفر وأنه منه براء شيئاً غريباً، وكانت تمر السنة والسنتان وأنا لا ألقي على إخواني التحية، ولا آكل معهم ولا أركب سيارتهم ولا أحضر أيَّ شيء مرتبطٍ بالأسرة معهم، وكنا نتجالس أنا والبعض من أصدقائي المتدينين، فيصف كل واحد منا كيف ضرب أحد إخوته أو قريبه، أو ابن جيرانهم، وخيرنا ذلك الذي اعتدى على الخادمة الإندنوسية، لأنها لا تغطي وجهها، وكيف أنه ركلها بقدمه في ظهرها وشتمها بـ(يا عدوة الله!))[1]. وخذ هذه اللقطة الأخرى التي يحكيها الكاتب عن بعض المخيمات الشبابية تأكيداً لما تقدم، يقول: (وقبيل

(١) الإرهابي ٢٠ ص١٠٦، وانظر ص٢٠٨.

أذان المغرب بساعة ونصف ينطلق الشباب جميعاً للملعب، بعضهم بملابس الأفغان التي حاكها خصيصاً لهذا المخيم، وآخرون يلبسون الثياب السودانية! ... وما هي البداية حتى قيل: حمي الوطيس، ونادى المشرف الرياضي: (تذكروا "رحم الله امرأ أرانا من نفسه قوة..)، وفي واحدة من الاحتكاكات سقطت مجندلا على الأرض وتمزق ثوبي، وبالطبع لا بد أن أسمع: (اخشوشنوا فإن النعم لا تدوم!) ما كنا نلعب بغير الثياب، فارتداء الملابس الرياضية من خوارم المروءة، ومبطلات الصلاة، وفي ذلك تشبهٌ بأهل الفسوق والعصيان من لاعبي الكرة وغيرهم)[1]. فهل الكاتب يتكلَّم عن حقائق أم هي خيالاتٌ مريضةٌ، لكاتبٍ مريضٍ. وخذ نموذجاً آخر من الاتهامات التي وجهها الكاتب للقائمين على هذه المناشط يقول: (وكنت أتساءل كيف يموِّنون المراكز والمخيمات والرحلات حتى علمت أنهم يأخذون أموال الدولة متكئين على الفتاوى الوافدة من

---

(١) الإرهابي ٢٠ ص٧٩

تكفيريي بعض الدول المجاورة، والتي ترى أن سرقة مال الدولة الكافرة لصالح الدعوة والجهاد أمرٌ يحبه الله ويرضاه!)[١]. والمقصود أن الجامع المشترك لهذه الأنشطة الدعوية أن ظاهرها الخير وباطنها الشر، ظاهرها الإصلاح والدعوة وحقيقتها رعاية الإرهاب وتفريخ الإرهابيين، وبالتالي فهو وغيره يدعون إلى استئصالها قبل أن يستفحل الشر!. ومعلومٌ لكل عاقلٍ أن الواقع خلاف ما يذكرونه، وأن ما يدور في أروقة هذه المدارس والمراكز والأنشطة ظاهرٌ شاهرٌ يمكن لأي أحدٍ العلمُ به، بزيارتها ومقابلة القائمين عليها والوقوف على ما فيها من مناشط، بل هي تدار برعاية من الدولة وتحت عينها فلم المزايدة ولم الافتراء؟!

أما مؤسسات الدولة الرسمية كالقضاء وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا تخرج عن هذا السياق المتحامل في التناول، خصوصاً الهيئة فإن الطعن فيها وفي القائمين عليها كثيرٌ في هذه

---

(١) الإرهابي ٢٠ ص٩٤.

الروايات. وصنيعهم هذا ليس نشازاً عن نهجهم المنحرف، بل لو لم يهاجموا جهاز الهيئة على وجه الخصوص لبقيت الصورة المضلِّلة التي يحاولون رسمها ناقصةً أحد أهم عناصرها. فبعد التذمر من المجتمع المتزمِّت، وبعد التشكي من الثقافة المحيطة بهم، وبعد النواح على غياب حرية الفسوق، وبعد تحريض المرأة على التمرُّد على القيم، وبعد تشويه صورة الدعاة والمتدينين عموماً، لم يبقَ إلا مناطحة الجهاز الذي يقف في وجوههم وهم يسعون لتطبيع الرذيلة والفساد داخل المجتمع.

وإليك نماذج من رواياتهم تنبيك عن المقصود:

-(اعترضتهما سيارة هيئة الأمر بالمعروف النهي عن المنكر، خرج منها رجل قصير تسيل من وجهه حماقات الدنيا)[١].

-(ليس لهم من تهيئة للإصلاح سوى بشت ومسواك)[٢].

---

(١) فسوق ٧٦.

(٢) فسوق ١٦٧.

-(لم يكن رجل هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رجلاً حكيماً[١]. كان أقرب إلى العته منه إلى الحكمة، فحين قبض عليهما، لم يرضه سوى ترحيل محمود إلى السجن العام، والاتصال بذوي جليلة لاستلامها من مركز الهيئة، ومن هناك تعفَّرت سيرتها وأصابها العطب، ولم يكن أمامها من ملجأ تلجأ إليه لمواجهة طوفان الأقاويل، سوى الدخول في العبادة، ونسيان الماضي)[٢].

-(أتمنى وجود دراسة تتبع الحالات التي تمَّ القبض عليها من قبل الهيئة، أظن أننا سنخرج بنتائج كارثية، تصور كم أسرة تم

---

(١) وليت الكاتب فتش في فسوقه عن أيِّ معلم أو أثرٍ للحكمة والمروءة.

(٢) فسوق ٧٤، فالكاتب يصف هذا التصرف من قبل الهيئة بالعته والسبب استدعاؤه ولي أمر البنت لاستلامها، وليت شعري ما الذي يريده غير هذا؟ أيريد إطلاقها هكذا من غير أن يعلم وليها بما جرى؟ نعم هو يريده يقول في ص١٨٠: (لو عاد الزمان، وكنتُ مَن تسلم قضية جليلة، لأطلقت سراحها على الفور، من غير الحاجة لاستدعاء ولي أمرها). بالتأكيد سيفعل ذلك. فهو لا يجد غضاضةً أصلاً من وجود العلاقة والتواصل بين الجنسين قبل الزواج كما صرَّح بذلك في لقائه في قناة العربية في برنامج إضاءات.

تقويضها من خلال حلولهم العوجاء، سترى ساعتها أن رأيي صائب تماما)[١].

-(هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المندسين في الرياض بين أنوف الناس ومتعلقين بأهدابهم، ليبدو كل انفراد ذكوري بأنثى هو محض تداعيات (زنا))[٢].

-(لكن أكثر ما تخشاه هم المطاوعة، رجال الشرطة الدينية، "آه من هؤلاء! بعضهم أجهل من جاهل" كم تفزع سارة من صرخاتهم التي تشبه صرخات مجانين في مصح عقلي)[٣].

-(هل سيجرؤ على القول إن معظمهم حملة شهادات ابتدائية؟ بل هل سيجرؤ على القول إن بعضهم مجرمون سابقون؟

بلى فقد قضى رجالٌ منهم عقوبة السجن لأسبابٍ بعضها أخلاقي قبل أن يحفظوا قدراً من القرآن الكريم، كشرطٍ لإطلاق

---

(١) فسوق ١٦٧.

(٢) عرق بلدي ١٠٣.

(٣) اختلاس ١١.

سراحهم، ثم لا يلبثون أن يصبوا جام سخطهم على المجتمع في انتقام هزلي وعبثي)[١].

-(هذه الهيئة دولةٌ داخل دولة، وإن لم تقلِّص صلاحياتها، فسنجد أنفسنا في حرب بين دولتين، ونكون نحن ضحاياها)[٢].

-(الهيئة أي شي فيه بنات لازم تلقينهم موجودين، هم عايشين علينا ترى حنا رزقهم في الدنيا، وحورهم بالآخرة)[٣].

وخذ هذه اللقطة العجيبة من رواية (شباب الرياض) حتى تستبين مدى ما تطفح به نفوس القوم من بغضٍ وكرهٍ للهيئة: تحدثنا الرواية عن حمد ولقائه بحبيبته التي عشقها وهام بها (عبير)، والذي أركبها معه في سيارته وأدار لها مسجله ليصدح بأغنية حبٍّ وهيامٍ، ثم يسأل حمد حبيبته قائلاً: (آه يا عبير .. وش رايك بالأغنية؟!)

---

(١) اختلاس ٣٨.

(٢) فسوق ١٦٦، وانظر ١٧٠، ١٧٢، ٢٤٨، وبنات الرياض ١٦٠، وهند والعسكر ١٥٥، والقارورة ٨٧، ومفارق العتمة ٤٠، ١١٢.

(٣) سعوديات ١٢.

فتجيب: (روعة .. تهبل) وفي هذه اللحظة يحدث: (ارتطام مفاجئ بسيارة حمد من الخلف، حمد يكاد يفقد القدرة على التحكم بالسيارة وصراخ عبير يزيد من صعوبة المهمة، يحاول حمد التحكم بالمقود...دون فائدة!!)[1]. بقي أن تعلم أن الارتطام وقع عن قصد من قبل الهيئة، في أسلوب من أساليب الاحتساب والنهي عن المنكر، جاء في الرواية بعد القبض على حمد وعودته من شرطة السليمانية الحوار التالي:

(خالد: "من اللي مسكوك الشرطة..وإلا الهيئة؟!"

حمد: "لا الهيئة..على فكرة حمود..تراهم عدموا لي السيارة وابطالب بحقي"

حمود: "يا شيخ إنطم..وشو حقه اللي تطالب فيه؟!"

حمد "وشو حقه!! .. صدموا سيارتي وعجنوها لي وأهانوني .. وتقول وشو حقه؟!"

---

(١) شباب الرياض ٦٩.

خالد بتنهيدة: "يا حمد اهم شي انك سالم .. والا الحق عندهم ضايع لا محالة"

وليد يتابع هذه الأحداث بدقة وتركيز "حب .. هيئة حق ضائع!!!")[1].

فهذا موقفهم من هذه المؤسسة الطيبة والتي ضاقت صدورهم وغصت حلوقهم بها. نعم .. أليست الهيئة من حراس الفضيلة، وهم من أعدائها، فلم العجب؟!

* * *

(١) شباب الرياض ٧٥، وآثرت نقل النص كما هو بأخطائه الإملائية.

الخاتمة

هذا ما تيسر ذكره مما يتعلق بهذه الروايات المسمومة، والتي بدأت تنتشر، وتتكاثر، وترد علينا أسراباً إثر أسراب، بعدما وجد أصحابها -وللأسف- في إشاعة الشذوذ والفحش سبيلاً للشهرة والظهور.

وقبل وضع القلم أنبِّه في الختام إلى أهمية حضور الرواية الإسلامية النظيفة وسط هذا المعترك، وألا يقتصر دور المصلحين على مجرَّد النقد والاحتساب على ما هو موجودٌ من روايات السوء هذه مع أهميته ومشروعيته[1]. فإن المتابع لواقع الرواية يلحظ نوع تقصير في هذا المجال. ولست أعني مطلق الكتابة الروائية فإنها بحمد الله موجودة، لكن أقصد هذا اللون من الروايات الموجهة التي يُراد منها

---

(١) فإن من فوائده زرع الانطباع السلبي الأولي عن هذه الروايات عند الجمهور، لكن ينبغي عند الاحتساب التزام الضوابط الشرعية ورعاية المصالح والمفاسد، فإن كانت المصلحة الشرعية المعتبرة في الرد رددنا وإلا لم يشرع ذلك. والله أعلم.

تصدير الأفكار، وطرح الرؤى، وتقرير الحقائق، والرَّد على المبطلين، ومعالجة الواقع. وفي بعض الأعمال الإسلامية مؤخراً ما يشي بانتباهة حميدة وإفاقة طيبة رشيدة، في هذا المجال أسأل الله أن يبارك فيها، وأن يزيدنا من فضله إنه سبحانه خير مسؤول وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبـــه

عبدالله بن صالح العجيري

abosaleh٩٥@hotmail.com

فهرس الموضوعات

تقديم الشيخ بندر الشويقي ٥
مقدمـــة ١١
لماذا الروايـــة؟ ٢٥
١- أن فيه أسلوباً غير مباشر لإيصال الأفكار وتمرير المفاهيم ٢٥
٢- كثرة قراء الرواية ٢٩
٣- عدم تحمل التبعات وسهولة التملص ٣١
٤- الخروج عن شرط التخصُّص والمستوى العلمي ٣٦
أهم أوجه الانحراف في هذه الروايات ٤٢
١- تشويه الواقع ٤٢
٢- ضرب الأصول الشرعية، ومهاجمة الأحكام الدينية ٥٥
٣- الانحلال الخلقي ٨٥
٤- التهجُّم على المجتمع وقيمه ١٠٤
٥- التغرير بالمرأة والعبث بقضاياها ١١٦
٦- مهاجمة أهل الخير المجتهدين في الالتزام بهذا الدين ١٥٦

٧- مهاجمة التيار الإسلامي والمؤسسات الدينية الرسمية وغير الرسمية ١٦٧

الخاتمـــــة ١٧٩

فهرس الموضوعات ١٨١

* * *